الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة عباس لغرور- خنشلة-

كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية
قسم: العلوم الاجتماعية
الشعبة: فلسفة
التخصص: فلسفة عامة
الرقم التسلسلي: ...../ك.ع.إج.إن/ ق ع إج/2024

الأخلاق الكونية عند إدغلر موران

مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر أكاديمي في شعبة فلسفة

من إعداد الطالب(ة):
- درارجة أماني صابرين

تحت إشراف الأستاذ(ة):
د/ فرفودة فاطمة

أعضاء لجنة المناقشة:

الإسم واللقب	الصفة	الرتبة العلمية
عمرون مليكة	رئيسا	أستاذ مساعد. أ
فرفودة فاطمة	مشرفا ومقررا	أستاذ محاضر. أ
زدك محمد الامين	ممتحنا	أستاذ محاضر. أ

السنة الجامعية 2023 - 2024م

"وأن ليس للإنسان إلا ما سعى وأن سعيه سوف يرى"

اهدي ثمرة هذا الجهد إلى كل من ساهم في انجاز هذا العمل المتواضع.

شكروعرفان

" وآخر دعواهم أن الحمد لله رب العالمين"

الحمد لله صاحب الفضل، الحمد لله الذي يسر البدايات وأكمل النهايات وبلغنا الغايات، الحمد لله لفضله وكرمه فلم أكن بالغة ما بلغت لولا فضله.

أتقدم بجزيل الشكر والعرفان والامتنان للدكتورة الفاضلة المشرفة فرفودة فاطمة، على حرصها الشديد لمرافقتي ومتابعة العمل من لحظة اختيار الموضوع وقبولها الاشراف على العمل حتى تقديمه بشكله النهائي وعلى كل الجهود المبذولة وصبرها ورحابة صدرها وحصافة تفكيرها.

كما أتوجه بجزيل الشكر إلى جميع أساتذة قسم الفلسفة بكلية العلوم الاجتماعية بجامعة عباس لغرور خنشلة واخص بالذكر الأساتذة الافاضل المناقشين على قبولهم مناقشة العمل.

مـــقـدمة

مــقدمــة

يحتل موضوع الاخلاق أهمية كبيرة في مجال الدراسات الفلسفية باعتبارها تندرج ضمن مبحث القيم، اذ تهتم بالمبادئ التي تحكم السلوك البشري وتحدد ما هو صحيح وما هو خاطئ من الناحية الأخلاقية، كما تسعى الفلسفة الأخلاقية إلى فهم طبيعة الخير والشر وكيفية تطبيق القيم الأخلاقية في حياة الأفراد والمجتمعات، فاتجه البحث في الفلسفة الأخلاقية إلى الإجابة عن أسئلة أساسية مثل: ما هو الصواب والخطأ الأخلاقي؟ كيف يجب أن نعيش؟ ماهي القيم والمبادئ التي يجب أن نتبعها؟ ...هذه الأسئلة أساسية في الدراسة الفلسفية للأخلاق وتطبيقها في الحياة اليومية.

نظرا للأهمية التي تكتسيها هذه البحوث، اهتمت البشرية بالأخلاق لدرجة أنها اعتبرتها ضرورة من ضرورات الإنسانية، فالفكر الأخلاقي ليس مرتبطً بزمان أو مكان، كما أنه ليس خاصًا بمجتمع واحد. ولا يمكن فصل الفكر الأخلاقي عن الحياة الاجتماعية اليومية. لذلك اختلفت وتعددت مدارس الفلسفة منذ نشأتها في تفسيراتها وطروحاتها حول الفلسفة الأخلاقية.

في العصر الراهن، نما اهتمام الفلاسفة بالأخلاق نظرًا للقلق الروحي والأخلاقي الذي يختبره الإنسان المعاصر. وتحول الاهتمام البشري إلى الماديات فقط، مما أفقده قيمته وجعله مجرد شيء بين الأشياء. كما أن النزعة الفردانية ظهرت وساهمت في تفوق الذاتية وتقدم الحضارة الغربية عالميًا، مدعومة بالتقدم العلمي والتكنولوجي وثورة المعلومات. هذا أدى إلى تهميش الحضارات الأخرى وفقدان الغرب للبعد الإنساني والقيم الروحية. تواجه الحضارة المعاصرة مشاكل عديدة بسبب التجزؤ والانغلاق، مما زاد من عدم التفاهم بين الشعوب وتفكك العلاقات الإنسانية وإقصاء الآخر. هذا أدى إلى أزمة عالمية صعبة الحل. ولذلك، يشعر الإنسان المعاصر بالحاجة الملحة للقيم الأخلاقية لتعزيز الوعي الإنساني، خاصة في أوروبا. فأصبح ينظر للأخلاق باعتبارها ثورة نحو التقدم، ترفض الواقع المعاش وتسعى لمستقبل أفضل ينظم حياة البشر على الأرض، من خلال قوانين وقواعد سلوكية مستمدة من مفهومي الخير والشر. لذلك كان دور الأخلاق هو تحفيز الجوانب النبيلة والمرموقة في الإنسان لتخطي حدود الطبيعة بواسطة الوعي الأخلاقي.

الإنسان كائن أخلاقي بالأساس، وجوده لا ينحصر في علاقته بالقيم فقط، بل يمتلك طبيعة أنطولوجية وأكسيولوجية. وهذا ما عالجه الفيلسوف المعاصر وعالم الاجتماع الفرنسي **"ادغار موران"** اذ اهتم بالفكر الأخلاقي بطبعة كونية. اشتهر الفيلسوف وعالم الاجتماع الفرنسي **"ادغار موران"** بمحاولته تطوير فلسفة كونية تغطي المصير المشترك للإنسانية، معارضًا بذلك الاتجاه نحو المركزية الذاتية التي هيمنت على الفكر والمجتمعات الغربية. سعى إلى تقوية وسائل التواصل الإنساني وأكد على الحاجة إلى تعلم العيش على كوكبنا بطريقة تحقق فلسفة كونية تعلم البشرية كيفية العيش المشترك وتنمي فيهم إحساسًا بالوحدة العالمية.

إشكالية البحث

لذلك كانت الاشكالية الرئيسية متمثلة في: ما هو الأساس الذي قامت عليه الفلسفة الكونية الأخلاقية للفيلسوف الفرنسي **"ادغارموران"**؟

وتتفرع عنها مشكلات أساسية نوجزها في الآتي:

- فيما تتمثل جذور الفكر الأخلاقي؟ وما هي المنطلقات التي اعتمدها **"موران"** لبناء فلسفة كونية مركبة؟
- ما المقصود بالفكر المركب؟
- فيما تتجلى مظاهر الفلسفة الأخلاقية الكونية؟ وفيما تتمثل أهدافها؟
- ما الأهمية التي يأخذها سؤال الأخلاق في فكر **"موران "**عموما؟ وفيما تتمثل امتداداته؟

منهج البحث

كمحاولة للإجابة على هذه التساؤلات تم الاعتماد على المنهج التاريخي والمنهج التحليلي؛ ويتضح المنهج التاريخي من خلال تحديد تطور الفكر الفلسفي الأخلاقي بتسليط الضوء على نماذج من فترات في الفكر الفلسفي التي كان لها صدى في فلسفة موران، أما ما تعلق بالأفكار الأساسية **"لموران "**سواء في فلسفته الأخلاقية ام في افاق الفكر الكوكبي فاعتمدت على المنهج التحليلي وتقديم ما تطلب من توضيح، مع محاولة تقديم مقاربة بين فكر **"موران "**الأخلاقي والفكر الأخلاقي في الفكر العربي أين نلمس أيضا طرح كوني للأخلاق وفق ما تقتضيه الفلسفة الإسلامية.

خطة البحث

لمناقشة وتحليل هذا الموضوع وفق ما اقتضته طبيعته ، تم رسم خطة البحث المكونة من **مقدمة**؛ حاولنا ضبط الموضوع ضمن اطاره المعرفي المناسب وطرحنا إشكالية الموضوع مع تحديد المنهج المعتمد خلال البحث مع توضيح أسباب اختيار الموضوع واهم الدراسات السابقة المعتمدة، وثلاثة فصول وخاتمة كانت على النحو التالي:

الفصل الأول: المعنون ب " التأصيل الفلسفي للأخلاق"، وقد تم تخصيصه لدراسة أسس الفكر الأخلاقي بداية بتسليط الضوء على معنى الأخلاق، ثم محاولة تحديد تبلور الفكر الفلسفي الأخلاقي عبر محطات الفكر الفلسفي مع التركيز على اهم النظريات الأخلاقية التي اثرت في فكر موران. كما أشرنا خلال هذا الفصل إلى البدايات التي كانت تمهيدا لتأسيس اخلاق كونية عند **"موران"** وحاولنا الوقوف عند المحطات الأساسية الفارقة في حياته.

الفصل الثاني: تحت عنوان "المنظومة الأخلاقية الكوكبية في فكر **موران"**، اذ قمت بإبراز نظرة **"موران"** للأخلاق وغايتها الأساسية في حياة الفرد الراهنة.

أما **الفصل الثالث**: الذي كان بعنوان "رهان الفكر الكوكبي الأخلاقي بين التنظير والتطبيق"، وتطرقت إلى أسس التربية المستقبلية للعصر الراهن الذي يعاني من مختلف الأزمات القيمية، وكذا حددت علاقة الاخلاق الكونية بالسياسة كممارسة فعلية، لأحاول بعدها تقديم مقاربة للفكر الكوني عند **"موران"** وفي الفكر الاسلامي.

وخاتمة التي قدمت فيها حوصلة نهائية حول مختلف النتائج المتوصل اليها.

أسباب اختيار الموضوع:

إن سبب اختياري للبحث في هذا الموضوع المعنون ب " الاخلاق الكونية عند **"ادغار موران"**، تعود إلى سببين رئيسيين:

-**أسباب موضوعية**؛ نظرا للأهمية التي يكتسيها البحث في سؤال الاخلاق في الفكر المعاصر والبعد الكوكبي الذي قدمه **"موران"** في ظل هذه النزعات الفردانية التي آلت بالعالم – ما بعد الحداثة – إلى أزمات محتومة.

-**أسباب ذاتية**؛ الرغبة في اثراء رصيدي المعرفي ما تعلق بفلسفة الاخلاق وتحديدا فلسفة "**موران**"، والبحث في مواضيع معاصرة حيوية تطرح مصطلحات جديدة تفتح آفاق للفكر

أهمية الموضوع

تكمن أهمية الموضوع في النقاط التالية:

- يسعى المشروع الأخلاقي الذي دعا اليه "**موران**" لتأسيس علاقة بين الاخلاق والعلم والسياسة، مع الاعتراف بالنزاعات بين الالتزامات القيمية المتنوعة والمعقدة.
- يهدف المشروع إلى خلق إنسانية مشتركة تسعى للقضاء على التخصصات الضيقة وتؤثر في العلاقات الإنسانية.
- إعادة تشكيل قيم جديدة وإنشاء سياسة حضارية وتربية مستقبلية تركز على المنظومة القيمية التي أُهملت بسبب سيطرة العلم والتكنولوجيا.

الدراسات السابقة

اعتمدت في هذا البحث على مجموعة من البحوث الاكاديمية كدراسات سابقة لفكر "**موران**" عموما وفلسفته الأخلاقية تحديدا نذكر منها:

* فاهم بن عاشور، الفكر المركب بين التنظير الأخلاقي والتطبيق التربوي عند "**ادغار موران**"، أطروحة دكتوراه في الفلسفة، كلية العلوم الإنسانية، جامعة الجزائر 2، 2019 -2020، وتعد هذه الدراسة مرجعا مهما لشمولها الفكر الأخلاقي واسسه كما نظر له "**ادغار موران**".

* صلعة محمد، التنمية البشرية في ضوء الفكر الغربي المعاصر "**ادغار موران** "انموذجا، أطروحة لنيل شهادة دكتوراه في الفلسفة، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة جيلالي ليابس، بلعباس، 2020 – 2021. وبالنسبة لهذه الدراسة افادتنا أكثر في تسليط الضوء على الجانب السياسي وعلاقته بالأخلاق الكونية.

* سارة جديد، الرؤية التعقيدية ومنطقها الابستيمولوجي لدى "**ادغار موران**"، أطروحة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه في الفلسفة، جامعة الحاج لخضر، باتنة، (دس)، التي اعتمدنا عليها أساسا للتأصيل للفكر المركب عند "**موران**".

لقد حاولت من خلال الاعتماد على هذه الدراسات السابقة تقديم نظرة حول الفكر المركب الأخلاقي عند "**موران**"، بالرغم من ان اغلب الدراسات لم تختص بالفكر الأخلاقي تحديدا، لكن هذا لا يعني ان دراستنا مجرد تكرار لها، بل محاولة واسهام للإضافة واثراء الموضوع اكثر من ناحية الإشارة إلى تطور الفكر الأخلاقي عبر مراحل الفلسفة أو خلال تحليلنا للعناصر الأساسية للبحث أو من جانب محاولة تقديم مقاربة -نوعا ما- للفكر الأخلاقي الكوكبي بين فكر "**موران**" والفكر الإسلامي ونشير هنا ان اغلب الدراسات التي اعتمدنا عليها لم تركز على هذه الجوانب بل قدمت تعقيبا على فلسفة "**موران**" المركبة عموما.

صعوبات الدراسة

لا يخلو بحث علمي من صعوبات خصوصا في مجال الفلسفة سواء ما تعلق بالمراجع الكافية لإنجاز البحث ام بتعقد فكر الفيلسوف، في الواقع لم اجد صعوبة كبيرة في الحصول على المراجع أما مصادر الفيلسوف" **ادغار موران**" فواجهت بعض الصعوبات في الحصول على اكبر قدر ممكن ما يخدم هذا البحث ويثريه تحديدا المؤلفات التي لخص فيها موران تجاربه الفكرية، لكن ما تعلق بفكره لا نقول معقد بل متشعب مما صعب إلى حد ما بلورت الأفكار ، بالإضافة إلى بعض الضغوطات التي واجهتها كطالبة موظفة فكان من الصعب التوفيق بين الوظيفة والبحث العلمي إلا أن هذا كان حافزا لإتمام هذا البحث المتواضع بفضل الله ،و وجب هنا شكر الدكتورة المشرفة على البحث الأستاذة **فرفودة فاطمة** لسعة ورحابة صدرها ومختلف النصائح والتوجيهات التي رافقتني من لحظة اختيار الموضوع حتى اتمامه بحمد الله.

نأمل ان يكون هذا البحث إضافة ولو كانت بسيطة في مجال البحث الفلسفي.

الفصل الأول: التأصيل الفلسفي للأخلاق

المبحث الأول: التأسيس المفاهيمي والكرونولوجي للأخلاق

المبحث الثاني: الحياة الفكرية والمرجعيات الفلسفية "لموران"

المبحث الثالث: أزمة الاخلاق والحداثة الغربية

تمهيد:

وفقاً " **لادغار موران**"، فإن الفعل الأخلاقي بسيط من حيث المبدأ. لكن السؤال الأخلاقي يثير مشكلة معقدة عادة، لأن قيمنا متعددة، ونتائج أفعالنا لا يمكن التنبؤ بها. ومن هنا جاءت الحاجة إلى إعادة النظر في الأخلاق. وقبل الخوض في دراسة فلسفته الأخلاقية، ينبغي أن نذكر الدراسات الأولى للفلسفة الأخلاقية، اذ تهدف الدراسة الأولى للفلسفة الأخلاقية إلى وضع تصور لمشكلة الأخلاق تاريخياً من عصر إلى آخر.

سأحاول من خلال هذه الدراسة خلال هذا الفصل الكشف عن المنابع والمصادر الأولى التي ساهمت في التنظير لفلسفة **"موران"**، ولا يتأتى لنا ذلك من دون أن نلم بما سبقه ونخصص له جزءاً من دراستنا، ألا وهو تطور الفكر الأخلاقي في الفكر الفلسفي مع التركيز على أهم المحطات التي كانت محورية في فكر موران الأخلاقي. تناولنا كذلك في هذا الفصل تعريف أخلاق، مسلطين الضوء على أهم المحطات التي تشكل أساسا لنظريته، مع محاولة تحديد مختلف الازمات التي سبقت التنظير للفلسفة الأخلاقية عند **"موران"**. من هنا نطرح التساؤلات الآتية: ما هي المنابع التي استقى منها "**موران** "مذهبه الأخلاقي؟ وكيف ساهمت في بلورة فكره؟ وما الدافع للحديث عن فلسفة أخلاقية؟

المبحث الأول: التأسيس المفاهيمي والكرونولوجي للأخلاق

1- مفهوم الاخلاق:

أ- المفهوم اللغوي:

على اعتبار ان الاخلاق المفهوم الأساسي لموضوعنا وكذلك تمثل مجموع المبادئ الأساسية التنظيمية، فلا بد من التطرق أولا إلى مفهومها؛

عرفها جميل صليبا بأنها: "الاخلاق في اللغة جمع خلق، وهو العادة والسجية، والطبع، والمروءة والدين. وعند القدماء ملكة تصدر بها الأفعال عن النفس من غير تقدم وروية وفكر وتكلف. غير الراسخ من صفات النفس لا يكون خلقا، كغضب الحكيم، وكذلك الراسخ الذي تصدر عنه الأفعال بعسر وتأمل"[1]. نفهم مما تقدم ان لفظ الاخلاق اشتقاقيا هو جمع خلق وتعني العادة، الطبع والسجية، والفكرة نفسها أشار اليها ابن منظور بتعريفه للأخلاق، اشتقاق خليق وما أخلقه من الخلاقة، وهو التمرين، ومن ذلك تقول للذي ألف شيئا صار له خلقا أي مرن عليه ومن ذلك الخلق الحسن، ويقال خالق الناس عاشرهم وفلان خليق بكذا أي جدير به، ورجل خليق مختلق أي حسن الخلق[2].

تأخذ كلمة اخلاق دلالتها من الأصل اللاتيني ففي اللغات الأجنبية ethique المشتقة من الكلمة اليونانية ethos ومعناها العادة. كما تقابل أيضا كلمة moraleالمشتقة من اللفظ اللاتيني mos, mores, moralis وهي الترجمة التي قدمها الفيلسوف الروماني "**شيشرون**" للفظ اليوناني ethos لذلك يشترك اللفظان في أصل واحد ويشير كلاهما إلى العرف والعادات وبذلك هي مجموع قواعد السلوك وتبريراتها.[3]

---

1 جميل صليبا، المعجم الفلسفي بالألفاظ العربية والفرنسية والإنكليزية واللاتينية، ج1، دار الكتاب اللبناني، بيروت، 1982، ص 49. = كما يضيف في الصفحة نفسها "قد يطلق لفظ الخلاق على جميع الأفعال الصادرة عن النفس محمودة كانت او مذمومة، ويسمى علم الاخلاق بعلم السلوك، او تهذيب الاخلاق".

2 انظر: ابن منظور، لسان العرب، ج1، دار صادر، بيروت، ط1، 1990،ص ص 85-87.

3 انظر: عبد الرحمن بدوي، الاخلاق النظرية، وكالة المطبوعات، الكويت، ط2، 1976، ص 7.

من خلال المفهوم اللغوي لكلمة اخلاق يتضح لنا انها تعني مجموع الأفعال والسلوكيات الصادرة من الانسان كممارسة أو كعادة.

ب- المفهوم الاصطلاحي

يعتبر الخير أحد القيم الثلاث: الحق، الخير والجمال التي تؤلف صحة القيم العليا (اكسيولوجيا)، وعلم القواعد التي تحمل مراعاتها المرء على فعل الخير، وتجنب الشر، ويصل بالعمل بها للمثل الأعلى للحياة.

كما يمكن اعتبارها هيئة في النفس راسخة تصدر عنها الأفعال بسهولة ويسر إما أن تصدر عنها أفعال محمودة واما ان تصدر عنها أفعال مذمومة[1] أي هو علم يفسر لنا معاني الخير والشر ويوضح لنا الصورة المثلى التي ينبغي ان يتبعها الناس في معاملتهم للآخرين ويبين ما ينبغي ان يقصد الناس في أعمالهم من غايات.

اما إذا عرجنا إلى تعريف بعض الموسوعات والمعاجم فنجد "**اندريه لالاند**" فيعرفها على انها: "مجموعة من القواعد السلوكية المقبولة في عصر ما أو من قبل جماعة بشرية أخلاقية صارمة، أخلاقية ذميمة، أخلاقية متراكبة لكل شعب اخلاقيته التي تتحدد بالشروط التي فيها يعيش. وثانيا لا يمكن ان تنسخ عنها أخلاقية أخرى. فهي مجموعة القواعد السلوكية المعتبرة صالحة بلا شرط"[2].

قد نلمس تقاربا بين مفهومي الأخلاق وعلم الأخلاق، اذ عرف هذه الأخيرة مراد وهبة في معجمه الفلسفي بأنها: "ذلك العلم الذي يبحث في الاحكام الخاصة بالخير والشر، والفضيلة. وهو على نحوين: اما ان يتجه إلى تحليل سيكولوجي أو سيسولوجي لأحكامنا الخلقية لبيان أسباب استحساننا أو نفورنا، وإلى بيان أسلوب الحياة الذي ينبغي ان تحتذيه كأسلوب خير أو حكيم.

1 انظر: جميل صليبا، المعجم الفلسفي، المرجع السابق، ص 49.

2 اندريه لالاند، موسوعة لالاند الفلسفية، تر: خليل احمد خليل، منشورات عويدات، بيروت، ط2، 2001، ص 839.

والاهتمام هذا لا ينصب على الاستحسان بل على الفعل، ولا ينصب على تفسير الفعل بل على توجيهه"[1].

مما سبق ذكره يمكن القول، ان الاخلاق لا تبحث في حياة الناس الراهنة أي من ناحية أعمالهم على ماهي عليه، بل من ناحية ما يجب ان يكون عليه لذلك يبحث علم الاخلاق في اعمال الانسان الارادية من ناحية مطابقتها للخير والشر.

2- تطور الفكر الأخلاقي في الفلسفة:

أ- الأخلاق في الفلسفة اليونانية

اعتبر الفلاسفة اليونانيين الأخلاق فرعا من فروع الفلسفة، وقد درسوا معظم القضايا الأخلاقية إن لم يكن جميعها، وكان لهم أكبر الأثر في الفلسفات اللاحقة، بحيث يسهل علينا أن نرى بصماتهم واضحة في الفكر الفلسفي في العصور الوسطى والعصر الحديث، بل لا نكون مبالغين لو قلنا إن لكل نظرية فلسفية عامة أو أخلاقية خاصة ظهرت بعد العصر اليوناني لها جذور يونانية.

"وجه الفلاسفة اليونانيين منذ عهد "**سقراط- Socrates**"*جزءا كبيرا من عنايتهم إلى الاخلاق ولذا يقال إن هذا الفيلسوف هو أول من انزل الفلسفة من السماء إلى الأرض؛ فقد كان الفلاسفة قبله يهتمون بالمسائل الكونية وما بعد الطبيعة اما سقراط فقد شغل نفسه قبل كل شيء بتحقيق السعادة للإنسان عن طريق اتباع الحكمة "[2].

فإذا تتبعنا الأعمال الفلسفية، لأبرز أقطاب الفكر الأخلاقي الغربي القديم، أمثال :سقراط و"**أفلاطون-Plato**" **و"**أرسطو-**Aristotle**"*** ، فسنجد أن هؤلاء الفلاسفة وغيرهم، قد مجدوا العقل واعتبروه مصدرا وأساسا لكل القيم الأخلاقية، ففي نظرهم بدون العقل لا يستطيع

---

1 مراد وهبة، المعجم الفلسفي، دار قباء الحديثة، القاهرة، 2007، ص 33.

* **سقراط** (حوالي 370 -ق. م) فيلسوف يوناني.

2 عبد الوهاب جعفر، فلسفة الاخلاق والقيم، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر، الإسكندرية، 2013، ص 62.

** **"افلاطون** "حوالي (347 – 429) ق.م فيلسوف يوناني

*** "**ارسطو** "حوالي (384 – 322) ق.م فيلسوف يوناني.

الإنسان التمييز بين الخير والشر وبين الحسن والقبيح، يمكن اعتبار أن الأخلاق في اليونان ظهرت في اللحظة التي استولى فيها العقل على الحياة الإنسانية التي كانت قبل ذلك في يد الدين، وكان سقراط متميزاً عن التقليد الديني تميزاً جوهرياً. وكان يعتقد أنه بالملاحظة الدقيقة للطبيعة البشرية يمكن إيجاد العناصر الضرورية لمذهب أخلاقي لا تنقصه الدقة والسمو والسلطان، لقد كان مذهب سقراط أول محاولة لأخلاق حرة وعقلانية[1].

عند النظر في فلسفة سقراط الأخلاقية تبرز عبارة الحكيم الروماني "**شيشرون**" بقوله ان سقراط كان أول من انزل الفلسفة من السماء وادخلها في المدن وفي البيوت وجعلها منوطة لتدبير الحياة والأخلاق والخيرات والشرور، معنى هذا انه لم يهتم الا بالعلوم العقلية ومن أهمها العلم الذي تساس وتسير به حياة الانسان وهو علم الاخلاق، "يرى مؤرخو الفلسفة أن "**سقراط**" هو مؤسس الفلسفة الأخلاقية في العالم الغربي"[2].

لقد اهتم "**سقراط**" بموضوعين أساسيين النفس الإنسانية والتصورات الأخلاقية، لهذا ان حصلت الفلسفة عنده في دائرة الاخلاق حيث أنها علم ما يعنى الانسان وتتمحور الاخلاق عنده حول ماهية الانسان، فمعرفة النفس هي بمثابة العلم الأول والكافي للإنسان لذلك يقول "اعرف نفسك بنفسك" لكي يكتشف بالتفكير الشيء الثابت العام في الفطرة البشرية ومن ثمة تحديد مقياس ثابت مطلق للأخلاق.

"قد واجه "**سقراط**" نوعين من الفلاسفة... شغل بالسفسطائيين الذين بلبلوا الأفكار وحيروا العقول بتناقضاتهم وقد بلغ بهم الغلو في نقد الاحكام العقلية إلى التشكيك في كل شيء، ولخص جورجياس طريقتهم... ليس هناك من شيء له قيمة مطلقة، وإذا كان هناك شيء له تلك القيمة فنحن لا نستطيع ان نعرفه، وإذا استطعنا معرفته فنحن لا نستطيع ان نوصل تلك المعرفة إلى الاخرين"[3].

---

1 انظر: غنار سكيربك، نلز غيلجي، تاريخ الفكر الغربي من اليونان القديمة إلى القرن العشرين، تر: حيدر حاج إسماعيل، المنظمة العربية للترجمة، بيروت، ط1، 2012، ص 105.

2 عبد الوهاب جعفر، فلسفة الاخلاق والقيم، المرجع السابق، ص 63.

3 المرجع نفسه، ص ص 63،64.

نفهم مما تقدم ان "**سقراط**" تصدى لمغالطات السفسطائيين التي تستهدف زعزعة المبادئ الأخلاقية والاجتماعية، مما دعا سقراط إلى الاهتمام في فلسفته بالإنسان وسلوكه، ولكي نتصف بالأخلاق الفاضلة علينا بالعلم والمعرفة، إذ بينهما ترابط وتماسك. فالعلم هو الذي يحدد قيمة كل شيء، ويبين أين يكون الخير، وكيف السبيل إلى تحقيقه. ومتى حصل هذا العلم لم يبق مجال لتمييز العلم من الفضيلة[1]، لأن الذي يعلم علماً حقيقياً فإن هذا العلم خير، ويعلم في الوقت نفسه أن من صالحه أن يقوم به. وعليه من غير الممكن ألا يريد القيام به، لأن الإرادة لا تشير بضد ما يشير به العقل، وخطؤها يعني ضلال العقل نفسه. "ان الانسان لا يفعل الشر بإرادته وان الفضيلة ليست الا ثمرة المعرفة، ان سقراط في الواقع يرمي إلى تحقيق السلوك الطيب"[2] لذلك عد كل فضيلة علم وكل رذيلة جهل.

وقد كان مذهب "**أفلاطون وأرسطو**" – إلى حد كبير – امتدادا لمذهب "**سقراط**" فاعتبرا أن العقل أساس القيم الأخلاقية سار أفلاطون على منوال سقراط، إذ عمد إلى تحديد الفضيلة، ونص على وجود ماهية خاصة لها، يكتشفها العقل فحسب، وأن العقل مشترك عام بين الناس كافة. إذا ما نظرنا إلى "مؤلف "**افلاطون**" الخالد الجمهورية فنحن نعرف ان الفكرة الأساسية فيه هي تحقيق نظام مثالي للمدينة وهذا النظام قد رسمه افلاطون على نمط التوازن الذي يجب ان يكون بين قوى الانسان الثلاث الرئيسية فاذا استطاعت كل قوة من قوى الانسان ان تقوم بوظيفتها على الوجه الاكمل وإذا استطاع كل فرد ان يقوم بوظيفته ...تحقق التوازن النقي والخلقي وعمت السعادة بين الجميع"[3].

فالفضيلة هي العمل الحق على أن يكون صادراً عن معرفة صحيحة بقيمة الحق. إنها الفضيلة العقلية التي تقوم على التأمل والتفكير وفهم المبدأ الذي ينبثق منه السلوك. وعلى ضوء أنواع الأنفس الثلاثة، يقسم "**أفلاطون**" الفضائل إلى ثلاثة أنواع هي:

1 انظر: احمد امين، كتاب الاخلاق، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، مصر، 2012، ص87.

2 عبد الوهاب جعفر، فلسفة الاخلاق والقيم، المرجع السابق، ص 65.

3 المرجع نفسه ، ص ص 67، 68.

النفس الناطقة وتكون فضيلتها الحكمة، والنفس الغضبية التي فضيلتها الشجاعة، والنفس الشهوانية إنما فضيلتها العفة. وجرّاء تناسق هذه الفضائل في قوى النفس، والتوازن في خيرها الطبيعي تتحقق سعادتها، التي هي داخلية وليست خارجية، إذ تنبع من ذاتية النفس. لذلك تجد العادل سعيد مهما اشتدت عليه ظروف الحياة، فالغنى هو غنى النفس البريئة من الشر، المتطلعة إلى الخير، المتنورة بالعلم والمعرفة، المتشوقة إلى مشاهدة الجمال خالصاً من كل زيف ومن رواسب الحس والزمان.[1]

ينسب "**افلاطون** " إلى القيم الخلقية وجودا قائما بذاته مما يجعلها في الواقع تتجاوزنا لذلك هي مطلقة فالفكرة هي المقياس الذي يقوم عليه وجود كل شيء اذ عالم الأشياء الذي يعيش فيه الانسان ويعرفه بالحواس ما هو الا ظل لعالم المثل الذي هو عالم الحقائق الكلية ويتضمن قيم كلية تدرك بالعقل.

نشرت دروس "**أرسطو** "الأخلاقية في كتابين: أحدهما (الأخلاق الأوديمية) وهو شرح لتلميذه أوديموس، والكتاب الآخر (الأخلاق النيقوماخية) الذي ينسب إلى ابنه نيقوماخوس، إذ ترجح حوله الآراء في أنه يعبر عن أراء "**أرسطو**" الأخلاقية والذي يظهر أن مسيرة "**أرسطو**" الأخلاقية كانت في نفس اتجاه كل من سقراط وأفلاطون، محاربا اللذة الغاية القصوى للأفعال الإنسانية معتنقا بدلا منها السعادة.

"الفكرة الرئيسية في مذهب "**أرسطو**" وهي فكرة الوظيفة فكل انسان منا يستطيع ان يؤدي وظيفته بإتقان ويستطيع ان يؤديها بإهمال، وهو إذا اداها بإتقان امتلأت نفسه غبطة وسعادة لأنه استطاع ان يبرز مواهبه في أكمل صورها"[2]، أي ان علم الاخلاق علم عملي يستخدم لتقرير ما يجب فعله وما يجب اجتنابه لذلك فالسلوك متجه بالضرورة إلى تحقيق غاية المتمثلة في الخير الأقصى أو السعادة.

1 انظر: احمد امين، كتاب الاخلاق، المرجع السابق، ص 88.

2 عبد الوهاب جعفر، فلسفة الاخلاق والقيم، المرجع السابق، ص 68.

"رأى "**أرسطو**" أن الحياة في نشاط نظري ملائمة لجلب السعادة، وبخاصة لمن يملكون قدرات نظرية جيدة، غير ان الأشخاص المختلفين لهم قدرات وامكانيات مختلفة، لذا ليس ملزما ان تكون الحياة الجيدة متشابهة عند الجميع...اننا لا نكون سعيدين إذا اصابنا مكروه جسدي قاس (الم). وهنا يفترق عن "**سقراط وعن افلاطون**"، الذي اعتقد ان لا صلة للذة وللألم كليهما بالسعادة"[1].

ويعد "**أرسطو**" من أوضح الممثلين للأخلاق اليونانية فهي تجمع بين فعل الخير والنجاح وتحصيل السعادة التي تعنى من حيث الغاية بسعادة الإنسان، وهي اللذة الناشئة عن تحصيل كمال الفعل المقوم لطبيعته، فحين يعبر "**أرسطو**" باللذة عن السعادة فهو يشير إلى الفضيلة التي يعني بها أن يحقق الإنسان الكمال الممكن لشخصيته. "يتكلم "**أرسطو**" عن سر الحياة الأخلاقية وتكمن في تحقيق الوسط العادل يقول "**أرسطو**" الفضيلة هي ملكة اختيار الوسط العدل"[2].

ب- الأخلاق في الفلسفة الحديثة

تعتبر الفلسفة الحديثة مرحلة هامّة في تاريخ الفلسفة منذ بداياتها الأولى في اليونان. وتمحورت الفلسفة الحديثة بالأساس حول الإنسان والإعلاء من شأنه وقيمته.

نجد من المنظرين للأخلاق في الفترة الحديثة "**باروخ سبينوزا – Baruch Spinoza**"*، الطابع الأساسي الذي يميز النظرية الأخلاقية لسبينوزا هو اعتقاده بأن الإنسان ليس معزولاً عن الطبيعة وقوانينها. فقد انتقد سبينوزا بشدة الفكرة القائلة بأن الإنسان يقف في مواجهة الطبيعة معتقدين أن للإنسان سلطاناً مطلقاً على أفعاله وأنه لا يخضع إلا لذاته. النقطة الأساسية في هذه النظرية هي الإدراك العلمي للعلاقة بين الإنسان والطبيعة بشكل عام، ومن ثم التأكيد على سيادة مبدأ الضرورة في حياة الإنسان؛ فمن المستحيل أن لا يكون الإنسان جزءاً من الطبيعة أو أن يتأثر فقط بالتغيرات التي تفهم من خلال طبيعته كسبب كافٍ لها[3].

1 غنار سكيربك وآخرون، تاريخ الفكر الغربي من اليونان القديمة إلى القرن العشرين، المرجع السابق، ص 185.

2 عبد الوهاب جعفر، فلسفة الاخلاق والقيم، المرجع السابق، ص 69.

* **باروخ سبينوزا** (1632- 1677) فيلسوف هولندي متأثر بفلسفة ديكارت تبنى مذهب الحلول ووحدة الوجود.

3 انظر: عبد الرحمن بدوي، الاخلاق النظرية، المرجع السابق، ص ص 259، 260.

ومن أهم ما أدخله **"سبينوزا"** على فهم الإنسان هو إزالة الغموض والصوفية التي كانت تغطي على البعد الباطني للإنسان، وإدراجه ضمن الظواهر العلمية التي تخضع للتحليل والبحث، كما يُبحث عن الخطوط والأجسام. وبذلك، أكد أن الهدف من علم الأخلاق ليس الوعظ والإرشاد، بل الدراسة والفهم. وبهذا نقل الأخلاق من مجال "ما ينبغي أن يكون" إلى "ما هو كائن"، مؤكداً أن مهمة الباحث الأخلاقي هي فهم الطبيعة البشرية كما هي. وهكذا، تجاوز **"سبينوزا"** الفصل بين الواقع والمثاليات، وبين ما هو فعلي وما هو معياري، وأنكر وجود الخير المطلق، وبالتالي عالم الغايات الذي تركزت فيه الأخلاق المثالية[1].

وقد سار على نهجهم – أي نهج فلاسفة اليونان - فلاسفة الفكر الغربي الحديث والمعاصر، فاعتبروا أساس الأخلاق هو العقل، وكان من أبرز الفلاسفة دفاعا عن هذا الرأي، الفيلسوف الألماني "**إيمانويل كانط- Immanuel Kant**"*إذ يرى إن التجربة الداخلية والشعور الأخلاقي لا يتولدان إلا بواسطة صوت العقل، الذي يخاطب كل شخص بكل وضوح.

فأراد أن يحرر السلوك الأخلاقي من قيود الميول والأهواء، ولهذا استبعد اللذة والمنفعة والسعادة غاية قصوى لأفعال الإنسان الإرادية، إذ جعل الباعث يقوم في الإرادة نفسها، وبذلك ارتدت عنده الأخلاقية إلى مبدأ الواجب. إن محافظة الإنسان على حياته واجب، والإحسان واجب، وتأمين الإنسان لسعادته الذاتية واجب غير مباشر، ومحبة الجار ولو كان عدوًا واجب. "وهكذا ظهرت فلسفة أخلاقية جديدة عند" **كانط"** يقودها اعقل العملي وتعتمد على تأثيره العابر بالفلسفة العقلية، كما تعتمد على تأثره أيضا بالأخلاق الشعورية، وتقوم أولا وقبل كل شيء على ايمانه بقداسة الواجب"[2].

ذهب " **كانط"** في تعريفه للواجب إلى القول إن الواجب الأخلاقي هو إتيان الفعل الذي يقوم به الإنسان دون انتظار نتائجه، بمعنى ضرورة عدم ربط الفعل بما يترتب عليه من نتائج.

---

[1] انظر: عبد الرحمن بدوي، الاخلاق النظرية، المرجع السابق، ص ص 263، 264.

* **ايمانويل كانط** (1724- 1804) فيلسوف الماني مر بثلاث اطوار فكان في اول امره على مذهب وولف وليبنتز، ثم تأثر بمذهب التجريبين الانجليز وأخيرا انتقل إلى الفلسفة النقدية فلسفته مثالية نقدية.

2 عبد الوهاب جعفر، فلسفة الاخلاق والقيم، المرجع السابق، ص 170.

ليس هذا وحسب بل وضع كانط عدة قضايا ينبغي أن يسير عليها الإنسان في أخلاقه أهمها لا بد أن يجيء الفعل الأخلاقي الذي يقوم به الإنسان بوازع من احترام الواجب، ليس هذا فقط بل يتحتم أن تأتي نتائجه متطابقة مع الواجب الأخلاقي.

"إن خاصية الإرادة الأخلاقية هي أنها غير مشروطة بشرط، لأن ما هو خير أخلاقيا يفرض نفسه على ضميرنا دون قيود ولا شروط. إنه امر مطلق يتوقف على موضوع بذاته أو شرط من الشروط. وعلينا أن نصنع الخير لا من أجل غاية أو غرض، بل لذاته، لأن الخير الأخلاقي خير في ذاته gut an sich والقانون الأخلاقي لا علاقة له بالجانب العاطفي في الانسان"[1].

أضف إلى ذلك تفرقة "**كانط**" بين القاعدة والمبدأ، فالقاعدة شخصية نقطة انطلاق ينطلق منها كل واحد نحو غايته وهدفه، أما المبدأ فهو عام مطلق ينبغي أن يلتزم به الجميع في أخلاقهم وفي معاملاتهم وهو احترام الواجب الأخلاقي.

تقوم الاخلاق عند الفيلسوف الألماني "**كانط**" على أساس فكرة الواجب، وعلى ذلك فالفعل الأخلاقي القائم على الواجب أساسه العقل، من حيث انه السمة التي تميز الانسان عن باقي الكائنات خصوصا الحيوان، ومنه فالإنسان كائن أخلاقي يميز بين الخير والشر. "وبما ان كنت حسب ينبغي عليك واجبا مطلقا، فهو لا ينشأ من الخبرة الحسية، لان ما هو تجريبي لا يشمل وفقا لكنت ما هو معياري وعلاوة على ذلك لا يمكن ان يكون التجريبي يقينيا، بشكل كامل. لذا، فإن ينبغي عليك يجب ان تكون فينا فطريا"[2].

يميز " **كانط**" بين نوعين من العقل: عقل نظري يبحث عن الحقيقة من خلال المادة الخارجية ويكتفي بالقوانين وذلك لان العقل محدود بالحواس وعقل عملي مرادف للضمير الأخلاقي اذ هو الذي يشرع للسلوك الأخلاقي ويوجهه ومنه ينبغي ان نجرد القانون الأخلاقي من كل اعتبارات مادية ولهذا يميز " **كانط**" بين نوعين من الأوامر أوامر شرطية تحدد بصورة بعدية اما الثانية قطعية محددة بصورة قبلية تربط بين الإرادة وبين القانون دون شرط أو نتائج ، حيث "إن الاخلاق

1 عبد الرحمن بدوي، الاخلاق النظرية، المرجع السابق، ص 25.

2 غنار سكيربك وآخرون، تاريخ الفكر الغربي من اليونان القديمة إلى القرن العشرين، المرجع السابق، ص 589.

تأمر بأوامر مطلقة، أما الأوامر المشروطة فليست غير أمور جانبية في الاخلاق أنها وصايا ونصائح وآداب ، وليس اخاقا بالمعنى الدقيق"[1].

يقوم الواجب الأخلاقي عند كانط على ثلاثة قواعد أساسية:

-قاعدة التعميم؛ اعمل كما لو كنت تريد ان يصبح مبدأ عملك قانونا كليا للطبيعة.

-قاعدة الغائية؛ اعمل دائما على نحو تعتبر به الشخص الإنساني في نفسك وفي الاخرين غاية لا وسيلة.

-قاعدة الحرية؛ اعمل دائما على نحو يمكن به ان تعتبر نفسك مشرعا ومنفذا في جمهورية الأشخاص الاحرار العقلاء.[2]

ج- الاخلاق في الفلسفة المعاصرة

- الاخلاق الوضعية

"يقرر المذهب السوسيولوجي ان كل فرد منا يتلقى العناصر الأساسية لضميره من الوسط الاجتماعي الذي يولد وينشأ فيه، وذلك عن طريق الثقافة العامة أو التثقيف المنظم وبتأثير عادات المجتمع وتقاليده وحكمه"[3]، أي تتعلق أساسا بعلاقة الاخلاق بعلم الاجتماع حيث ينظر هذا الاتجاه إلى الاخلاق على أنها علما وضعيا الظواهر الأخلاقية ينبغي ان تلاحظ وتوصف كما توصف الظواهر الطبيعية وهي تفرض نفسها على البحث كوقائع موضوعية لها قوانينها الخاصة وعلى الباحث ان يدرك هذه القوانين ويميز فيها ما هو ثابت وما هو متغير.

"قد كرس "**دوركايم- Emile Durkheim**"*جزءا كبيرا من مجهوداته وابحاثه في تعريف الظاهرة الخلقية وتحديد خواصها وفي محاولة الإفادة من منهج علم الاجتماع في دراسة الاخلاق"[4]،

1 عبد الرحمن بدوي، الاخلاق النظرية، المرجع السابق، ص 26.

2 انظر: المرجع نفسه ، ص ص 27 ،28.

3 عبد الوهاب جعفر، فلسفة الاخلاق والقيم، المرجع السابق، ص 117.

* "**اميل دوركايم**" (1858- 1917) من اساطين المدرسة الاجتماعية الفرنسية ذو نزعة وضعية في دراسة الحوادث الاجتماعية.

4 عبد الوهاب جعفر، فلسفة الاخلاق والقيم، المرجع السابق، ص118.

يفسر "**دوركايم**" الاخلاق من وجهتين، اذ يرى " ان الحقيقة الخلقية تظهر لنا في مظهرين مختلفين يجب علينا ان نعني بالتفرقة بينهما: مظهر موضوعي ومظهر ذاتي"[1].

نفهم مما سبق ذكره انه فسر الاخلاق؛ من الناحية الصورية نعتبر الفعل خلقي عندما يطابق القانون المفروض وكان غيريا لا انانيا وكان ارادیا. ومن الناحية المادية فالأخلاق تختلف باختلاف الزمان والمكان وسائر الظروف الاجتماعية، أي أنها نابعة لأحوال المجتمعات التي توجدها وتفرضها.

اما "**ليفي بريل- Levy Bruhl**"[**] فيرى عدم جدوى كل الاخلاق النظرية سواء كانت اخلاق علمية أو ميتافيزيقية حيث يرى ان الاخلاق النظرية بعيدة عن الواقع الاجتماعي.

"الاخلاق هي مجموعة من القواعد والأوامر والنواهي والواجبات، لها وجود خارجي كوجود اللغات والأديان والقوانين، فهي اذن معطيات يمكن دراستها من الخارج، والبحث العلمي ينحصر في دراسة هذه المعطيات كما تظهر لنا في المجتمعات الإنسانية المختلفة، أي في دراستها بنفس الروح التي درس بها عالم الطبيعة موضوعات بحثه"[2].

يأخذ" **ليفي بريل**" على الاخلاق النظرية أنها ارادت ان تكون نظرية ومعيارية في آن واحد فتقدم علما وتفرض واجبات معا وهذان لا يجتمعان معا في علم واحد ذلك ان النظرية تتناول ما هو كائن بينما الواجب يتناول ما ينبغي ان يكون. لذلك نادى لأخلاق وضعية واقعية بديل للأخلاق النظرية تقوم على دراسة العادات والتقاليد والممارسات العملية الموجودة في مجتمع ما وبالتالي ان يستند إلى معطيات موضوعية خالصة وان يبحث عن قوانينها وهذا العلم يطلق عليه "علم العادات" بدلا من علم الاخلاق.

والأخلاق عنده "مجموعة الأوامر والنواهي التي يخضع لها انسان ينتمي إلى حضارة في زمن معين، لا يمكن ان تنطبق تمام الانطباق على مجموعة الأوامر والنواهي التي يخضع لها انسان عاش

1 عبد الوهاب جعفر، فلسفة الاخلاق والقيم، المرجع السابق، ص 118.

** "**ليفي بريل**" (1857- 1939)، فيلسوف وعالم اجتماع فرنسي.

2 عبد الوهاب جعفر، فلسفة الاخلاق والقيم، المرجع السابق، ص 130.

في ظروف مغايرة. ويظهر لنا التحليل الاجتماعي وجود طبقات مختلفة في الضمير الخلقي يتراكم بعضها فوق بعض، وهذه الطبقات تنظم أنواعا من السلوك والأوامر والنواهي تختلف من حيث مصادرها ومن حيث الازمان التي تكونت فيها"[1].

- **الاخلاق البرغماتية**

تعمل البراغماتية على رد القيم للإنسان وذلك من خلال التجربة الإنسانية، فالأخلاق البراغماتية منهج فلسفي يرمي إلى العمل الناجح "ينطوي مبدأ المنفعة على مصادرتين: الأولى مصادرة الفردية، أعنى ان كل فرد هو الحاكم الوحيد على لذته وبالتالي على سعادته... وفي مقابل ذلك نجد مصادرة الموضوعية، وتقول في الظروف المتساوية تكون اللذة واحدة بالنسبة للجميع"[2].

"**جون ديوي –John Dewey**" *، يعتبر علم الاخلاق ليس علما نظريا مجردا وانما هو جزء من الحياة ومن ثمة فالأخلاق هي اخلاق إنسانية تنبع من صميم الحياة وليست اخلاق متعالية تفرض على الانسان فرض، كما أنها اخلاق اجتماعية وهذا باتفاق مصالح الفرد مع مصالح المجتمع حيث ان الخير هو الذي يخدم غايات الجماعة ومطالب الفرد في الجماعة [4].

دور العقل هو انه أداة لترقية الحياة والتفكير فيمثل خطة لمواجهة مشكلة وبذلك ترتبط القواعد الأخلاقية بالمواقف التي نعالجها ومن ثم لا توضع مقدما وتكون عامة بل تتغير بتغير ظروفها واحوالها وبذلك فهي أداة لمواجهة موقف أو مشروع لحل مشكلة ويتحقق الخير بذلك في حياة الانسان.

1 عبد الوهاب جعفر، فلسفة الاخلاق والقيم، المرجع السابق، ص 132.

2 عبد الرحمن بدوي، الاخلاق النظرية، المرجع السابق، ص 248.

* "**جون ديوي**" (1859- 1952) عالم نفساني وفيلسوف امريكي ذو نزعة براغماتية.

3 انظر: احمد امين، كتاب الاخلاق، المرجع السابق، ص 34.

المبحث الثاني: الحياة الفكرية والمرجعيات الفلسفية لموران

1- فلسفته

مما لا شك فيه أن الفيلسوف "**ادغار موران - Edgar Morin**"[*] يحتل مكانة رفيعة في الفكر الغربي المعاصر بشكل عام، عمل **"ادغار موران" طوال** مسيرته الفكرية على استيعاب العلوم والمعارف، بهدف فهم نتائج واكتشافات هذه المجالات بشكل أعمق. كما سعى لتكوين نظرة شاملة على جميع التخصصات، وذلك لإتقان فن التقييم الدقيق للأشياء والأشخاص، بهدف الوصول إلى فهم أكثر شمولية للطبيعة البشرية [1].

بالنسبة للمشروع الفكري، انتقد **"ادغار موران"** أسس الفكر الكلاسيكي بداية، فالفكر الكلاسيكي يقوم على مجموع أسس أهمها العقل، لكن كل من هذه الأسس يختلف اليوم بسبب التطورات التي طالت حتى العلوم التي كانت في البداية قائمة على هذه الأسس، وهذه هي المهمة الكبرى للفكر المعاصر الذي يدعو إلى إصلاح طريقة التفكير[2].

---

[*] **ادغار موران**" ؛ فيلسوف وعالم اجتماع فرنسي معاصر منحدر من اسرة يهودية يونانية ولد سنة 1921 اكتشف عالم السياسة من خلال مناشير الأقليات اليسارية، ثم انتمى إلى الحزب الشيوعي الفرنسي و إلى حركة المقاومة ضد النازي ، له نشاط ملتزم ضمن منظمات عدة مثل لجنة المثقفين من اجل السلم، لجنة المثقفين ضد حرب الجزائر، اشتهر عام 1951 عندما نشر مؤلفه الانسان والموت الذي يمثل نتاج ثمرة لقاء الماركسية والفينومينولوجيا ، كما الف السنيما او الانسان الخيالي سنة 1956، وسنة 1959 الف النقد الذاتي الذي حلل فيه تجربته في النضال داخل صفوف الحزب الشيوعي وقيمها... موران يُعَدّ من أبرز المفكرين الذين أسهموا في تطوير الفلسفة والعلوم الاجتماعية . يتميز بأسلوبه المعقد والشامل اذ يجمع بين عدة مجالات محاولا ان يفهم مختلف الظواهر بصورتها الكاملة، من أهم مؤلفاته:

- "المنهج :"طرح فيه مفهوم فكره المركب.
- "فيدال وعائلته :"استكشف فيه العلاقات الإنسانية والاجتماعية.
- "التجوال :"تناول فيه قضأيا متنوعة.
- طريقتي: تحدث فيه عن تجربته الشخصية ورؤيته للعالم. (انظر: جورج طرابيشي، معجم الفلاسفة (الفلاسفة - المناطقة -المتكلمون -اللاهوتيون -المتصوفون)، دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت، ط3، 2006، ص646 / موقع الجزيرة، من هو المفكر والفيلسوف ادغار موران؟ | الموسوعة | الجزيرة نت(aljazeera.net)).

1 انظر: وحيد بلخضر، المعرفة والثقافة عند "**ادغار موران**"، أطروحة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه في الفلسفة، كلية العلوم الاجتماعية، جامعة وهران 2، 2020 -2021، ص 56.

[2] انظر: المرجع نفسه، ص 56.

أي انه حاول تغيير مبادئ الفكر، والانتقال دائماً من البسيط إلى المعقد، مع إيلاء نظريات التبسيط والتعقيد اهتماماً كبيراً. "قامت منظومة التبسيط بتنظيم الكون عن طريق اختزاله في كيانات وجواهر مغلقة وثابتة وعذرية وخالدة لا تعرف التناقض والاختلال والتحول. لقد شكلت منظومة التبسيط تاريخيا لا وعي الغرب وحكمت نظرياته وخطاباته، وهذا ما دفع "**موران**" بان يستشف جذرية وضخامة الإصلاح المنظوماتي "[1]، نفهم مما تقدم ان "**موران**" ذهب إلى التعقيد والتركيب حيث اعتبر هذا لب افكاره وأطروحته الأساسية.

توصل" **موران**" إلى تحديد عيوب النظام التبسيطي الذي حاول فهم العالم، المجموعة الضخمة من المركبات الديناميكية والتكوينية والمعقدة وغير المؤكدة التي يقدمها لنا العلم الحديث ونظرية المعرفة، بأدوات نظرية المعرفة التقليدية. اذ يقر " اكتسبنا معارف هائلة حول العالم الفيزيائي والبيولوجي والبسيكولوجي والسوسيولوجي. اعطى العلم الغلبة شيئا فشيئا وعلى نطاق واسع، لمناهج التحقق الامبريقي والمنطقي. ويبدو ان انوار العقل تكبت في الأعماق الدنيا للروح عدة اساطير وظلمات. ومع ذلك يتقدم الخطأ والجهل والعمى في كل مكان في نفس الوقت الذي تتقدم فيه معارفنا"[2].

كما أن فكر "**موران**" لم يقتصر على مجال محدد أو رؤية ضيقة، بل كان عالمياً كونيا، وتصدر بمفاهيمه ومقالاته، ولقد بلغ هذه المرحلة الفكرية من خلال تأثره بالعديد من الشخصيات الفلسفية؛ كـ" الفيلسوف الفرنسي" **بليز باسكال**"* الذي كان وقعه شديد الأثر على ادغار موران، حيث وجد فيه ذلك الشيطان السقراطي، الذي جمع بين العقل والدين محتويا بذلك الحوارية الكبيرة في عصر النهضة، أي العلاقة التعارضية والتكاملية معا"[3].

---

1 علاء كاظم مسعود، أبستمولوجيا التعقيد عند ادغار موران، مجلة كلية التربية، العدد السابع والثلاثون، الجزء الأول، 2019، ص 663.

2 ادغار موران، الفكر والمستقبل مدخل إلى الفكر المركب، تر: احمد القصوار ومنير الحجوجي، دار توبقال للنشر، المغرب، ط1، 2004، ص 13.

* **بليز باسكال** Blaise Pascal (1623 – 1662) فيلسوف فرنسي.

3 بلخضر وحيد، الهوية البشرية المركبة والتعدد الثقافي عند ادغار موران، مجلة دراسات إنسانية واجتماعية، المجلد 9، العدد 3، 2020، ص 330.

"أيضا "**جان جاك روسو*Jean Jacques Rousseau** "الذي كان من وجهة نظر "**موران** "من القلائل الذين فهموا بعض الأشياء الأساسية كالدين والاسطورة المثالية والجنون والمشاعر الوجدانية أو الانفعالات العاطفية، فكل هذه الأشياء كانت خارج عقل فلاسفة الانوار التبسيطي وغير المعقد أو غير المركب، وأعجب به خاصة في ادانته الجانب اللاإنساني من الحضارة الحديثة"[1].

يعد الفيلسوف الفرنسي المعاصر "**ادغار موران**" أحد أكثر الفلاسفة تأثيرًا في الفلسفة الفرنسية وفي العالم أجمع. وقد اشتهر في أوساط علماء الاجتماع قبل أن يتجه إلى الفلسفة، وكانت دراساته وأبحاثه تتعلق بالتخصصات الإنسانية المختلفة، وسعى من خلال نظرة شاملة لها إلى إلغاء الحدود والحواجز التي كانت تحول دون التداخل بينها.

2- المرجعية الفكرية للفكر الكوكبي

اذا كان اصطلاح الفكر المركب أو الكوكبي حديث الا اننا نلمس تجسده منذ نشأت الفلسفة مع اليونان؛ كان "**أناكسيمنس – Anaximenes**"**الذي "يستعيض عن اللامتناهي الذي هو مزاج من الأشياء جمعا بشيء واحد هو الهواء، وعن الحركة وما تحدثه من اجتماع وافتراق عارضين لأجزاء المادة بخاصيتين متلازمتين للهواء يتكاثف ويتخلخل بذاته فيحدث النار فالماء فالتراب فتتكون منه ومنها الأشياء بأنواعها"[2]، أي ان انكسمانس يعتقد أن اللانهائي هو الهواء والحركة الناشئة عن اجتماع أجزاء المادة وافتراقها، أي تفاعل الأشياء في الشيء الواحد، أي أن اللانهائي هو اتحاد جميع الأشياء في الشيء الواحد، رغم تعارض الأجزاء التي يحدث فيها تفاعل الأشياء.

ويتجسد الفكر المركب أيضًا في فكرة الفيلسوف اليوناني "**هير اقليدس- Heraclitus**"***عن الصراع والنزاع. "الأشياء في تغير متصل هذا قوله الأكبر وملخص مذهبه، وهو يمثل له بصورتين،

---

* **جان جاك روسو** (1712 – 1778) من اهم فلاسفة عصر التنوير والعقد الاجتماعي.

1 داود خليفة، الانسان المركب وتحقق الشرط الإنساني عند "ادغار موران"، مقاربات فلسفية، (دب)، (دس)، ص 134.

** **أناكسيمنس** (حوالي 588 -525) ق م، فيلسوف يوناني.

2 يوسف كرم، تاريخ الفلسفة اليونانية، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، القاهرة، (د س)، ص 28.

*** **هير اقليدس** (حولي 540) ق.م، فيلسوف يوناني اشاع فلسفة الصيرورة والتغير الدائم في جميع الأشياء.

احداهما جريان الماء فيقول انت لا تنزل النهر الواحد مرتين، فان مياها جديدة تجري من حولك ابدا، والصورة الأخرى اضطرام النار"[1].

يتضح مما تقدم أن، حياة الشيء وكيانه قائم على الصراع والتنازع بين مبدأين متعارضين، ولو لم يكن في الشيء تعارض لتوقف عن الوجود، أي أن الشيء يقوم على مبدأي التعارض والتضاد وإذا لم ينشأ على أساس التعارض والتضاد فإنه يتوقف عن الوجود. ومن هذه الناحية يقول "**هير اقليدس** "في هذا الصدد أن التناقض هو أصل الأشياء كلها، وأن الأشياء تنتقل من حالة إلى أخرى في اتجاهات متضادة لأن تضاد الأضداد قابل للتبديل، لأن التوافق والاختلاف يعتمد على تضادها[2] .وبعبارة أخرى، يدعو "**هير اقليدس**" إلى فكرة عدم الثبات، بمعنى أن الأشياء في العالم ليست ثابتة، بل متغيرة ومتضاربة، وأنه لولا التغير والتضاد المستمر لما اتحدت الأشياء.

تطورت فكرة المركب مع مرور الزمن حتى وصلت إلى الفيلسوف الألماني "**هيجل – Hegel"***، "غالبا ما تقول الكتب المدرسية ان الديالكتيك الهيغيلي هو نظرية عن كيفية تحول أطروحة thesis إلى نقيض antithesis وتحول هذا النقيض من جديد إلى تركيب synthesis الذي هو أطروحة من نظام اعلى، ثم يجلب هذا التركيب بدوره نقيضا جديدا وهكذا"[3].

وبعبارة أخرى، ظهر لنا المركب من خلال عملية تنطوي على تناقض. وسواء أكان هذا التناقض يتضمن شيئين متناقضين أو أكثر، أي مجموع المتناقضات، لإن وجود تناقضات بين شيئين أو بين عناصر يؤدي بنا إلى بناء وحدة مركبة. إذن كيف يمكننا الجمع بين المتناقضات داخل وحدة واحدة؟ نستطيع أن نجمع بين المتناقضات والتعارضات لأن كل طرف لا يستطيع أن يستبعد الطرف الآخر. وذلك لأنه بدون الحياة لا يوجد موت، وبدون الموت لا توجد حياة.

---

1 يوسف كرم، تاريخ الفلسفة اليونانية، المرجع السابق، ص 30.

2 انظر: ولتر ستيس، تاريخ الفلسفة اليونانية، تر: مجاهد عبد المنعم مجاهد، دار الثقافة للنشر والتوزيع، القاهرة، 1984، ص 69.

* **فريديريك هيجل"** (1770- 1831) فيلسوف الماني صاحب فكرة الجدلية والمنطق الجدلي وجوهر الفلسفة لديه القول بالفكرة المطلقة.

3 غنار سكيربك وآخرون، تاريخ الفكر الغربي من اليونان القديمة إلى القرن العشرين، المرجع السابق، ص 647.

تتميز الحياة عن جميع حالات الوجود الأخرى بتحديدها وعلاقتها الفردية بالعالم ككل. فكلّ موجود غير حيّ يختلف عن الجنس الذي ينتمي إليه ويختلف عنه بطابعه الجزئيّ الخاصّ وأشكاله المحدودة المعيّنة. وذلك لأن تفاعل الجزء مع الكل يضع الجزء فيتعارض مع الكل الذي يتشكل من خلال عملية بسيطة لتحويل زوج من الأضداد، بينما العملية المركبة تحول زوجين أو أكثر من الأضداد، وهناك أيضًا تناقض بين زوج آخر من الأضداد[1].

كما يتطرق "**باشلار- Gaston Bachelard**"[*]أيضًا إلى فكرة نظرية المعرفة المعقدة من خلال فكرة نظرية المعرفة المفتوحة. فالأبستمولوجيا المنفتحة هي حركة عقلانية وثقافية تتجاوز يقينية المنهج العلمي وتقوم بمحاولات جديدة للانفتاح على الثقافات الإنسانية الأخرى من أجل تحقيق فهم أفضل للحياة وممارسة الإدارة الفاعلة للمشاكل السياسية والأخلاقية الإنسانية.[2]

وبعبارة أخرى، فإن نظرية المعرفة هي دراسة إنتاج المعرفة العلمية التي تتشكل من خلال المعرفة العملية للعلم. وبالتالي فإن نظرية المعرفة مستقلة عن الفلسفة التقليدية. وبحسب "**غاستون باشلار** "فإن الفلسفة تتسم بالانغلاق والجمود، في حين أن التفكير العلمي منفتح ومتطور باستمرار ومعني بالتكامل.

يمكن القول في الاخير "أن مهمة الفكر المركب هي تغيير هوية العالم من الواضح ان تغيير العالم هو أساسا تغيير في أدوات فهم العالم التي لا توجد في أي علم، أو لنقل لا توجد في العلوم المقطعة والمفصولة عن بعضها البعض، من ثمة لن يكون الفكر المركب لا الفيزياء ولا البيولوجيا ولا الكيمياء ولا علم الاجتماع ولا الآداب ولا الأبستمولوجيا، ان الفكر المركب هو مجموع هذه العلوم المباحث وقد توحدت في افق ومشروع واحد هو افق التعقيد"[3].

1 انظر: غنار سكيربك وآخرون، تاريخ الفكر الغربي من اليونان القديمة إلى القرن العشرين، المرجع السابق، ص 649.

* "**غاستون باشلار** "(1884- 1962)، فيلسوف فرنسي ظاهرتي.

2 انظر: وحيد بلخضر، المعرفة والثقافة عند ادغار موران، المرجع السابق، ص ص 81 ،82.

3 علاء كاظم مسعود، ابستيمولوجيا التعقيد عند ادغار موران، المرجع السابق، ص 665.

المبحث الثالث: أزمة الاخلاق والحداثة الغربية

يمكن اعتبار الحداثة حالة ثقافية وحضارية واجتماعية، أتت كتعبير عن الحالة التي كانت فيها المجتمعات الصناعية الغربية بدأت منذ القرنين التاسع عشر والقرن العشرين، فهي اجتماع لمحاولات وجهود عديدة بدأت منذ القرن التاسع عشر في المجتمع الأوربي وفي أوربا عامة[1] . وقد شهدت هذه الفترة انفتاحاً وتحرراً للروح والمعرفة على الحقائق المكتشفة حديثاً والأفكار المصاغة حديثاً، حيث حررت الإنسان من عبودية الكنيسة ورفضت الجمود والرتابة التي كانت سائدة في العصور الوسطى، عندما كانت الروح مقيدة من قبل رجال الدين. "تتجلى الحداثة في ثلاث أساطير كبرى: أسطورة التحكم في الكون التي قال بها كل من "**ديكارت***وبوفون****وماركس** *****...واسطورة التقدم والضرورة التاريخية التي باتت تفرض نفسها مع كوندرسي، وثالثة هذه الاساطير هي اسطورة السعادة"[2].

1 اسطورة التقدم:

ويعتبر "**موران** "أن أسطورة التقدم هي إحدى أساطير التنوير التي ظهرت وانتشرت في عصر الحداثة. "كيف أمكن لفكرة التقدم ان تصمد للحربين العالميتين الرهيبتين وتقاوم الفاشية والستالينية وتعود إلى الظهور من جديد بعد الحرب العالمية الثانية في ذلك التصور القائل بمستقبل مشرق في البلدان الشرقية وحضارة صناعية متقدمة في البلدان الغربية؟ وقد آل الامر بهذه الأسطورة إلى التفكك منذ ان كان الانفجار الذي حاق بالاتحاد السوفييتي وما وقع من تلك الظواهر الارتكاسية. وبات المستقبل نسه اليوم في ازمة"[3].

1انظر: اندريه لالاند، موسوعة لالاند الفلسفية، المرجع السابق، ص 822.

* **ديكارت – Rene Descartes** (1596-1650) فيلسوف فرنسي اب الفلسفة الحديثة فلسفته روحية عقلانية.

** **بوفون – Buffon** (1707-1788) عالم طبيعة فرنسي.

*** **كارل ماركس – Karl Marx (1818-**1883) فيلسوف الماني اشتهر بجدليته المادية التاريخية مذهبه مادي.

2 ادغار موران، هل نسير إلى الهاوية؟، تر: عبد الرحيم حزل، افريقيا الشرق، المغرب، 2012، ص 25.

3 المصدر نفسه، ص 28.

باسم العقل والعلم والتقدم، جاءت أنظمة استبدادية شمولية تُصادر حرية الفرد وإرادته، وانطلقت الآلة الاستعمارية تغزو العالم، وتسحق حقوق الإنسان وتسلب حريته. ولم يمض الكثير من الزمن حتى وصلت الحداثة إلى ذروة إحباطاتها، وما زالت البشرية تعاني من ويلات الحروب، والاستغلال والاضطهاد، كل ذلك باسم الحداثة.[1]

لم يأت مشروع الحداثة بمضمونه الفكري والفلسفي والعلمي دفعة واحدة أو فجأة، بل كان نتاج تراث فكري وثقافي وجهد كبير في مختلف المجالات. ونتيجة للظروف التي كانت سائدة في القرون الوسطى، استيقظ الإنسان من سبات عميق استمر لقرون وأعلن الحرب على العقيدة الدينية بالبدء في التحرر من قيود وأغلال الاستبداد التي فرضتها الكنيسة، معلناً الحرية في كل مناحي الحياة ومطلقاإلعنان لعقله للخوض في كل المسائل الفكرية. وكما هو معلوم فإن ديكارت يعتبر المؤسس الحقيقي للفلسفة الحديثة حتى لقب بأبي الفلسفة الحديثة، ويعد مبدؤه "كوجيتو" أول مقدمة حديثة. مع ديكارت، أصبح العقل حجر الزاوية في كل خطاب، وامتدت فلسفته ليس فقط إلى مطالب العقل الرياضي حول الواقع، بل امتدت وارتبط الفكر الحديث به ارتباطًا وثيقًا بحيث أصبحت العقلانية جزءًا لا يتجزأ من الحداثة[2].

ومن هذا المنطق أصبحت العقل الدعامة الأساسية الأولى للتقدم بإنتاج تقنيات بلغت ذروة التطور التقدمي، خاصة في مجال العلوم، وساهمت في ازدهار الاقتصاد الغربي القائم على الحرية والعفوية التي جسدتها الرأسمالية، المحرك الأساسي للتكنولوجيا والعلم.

"فيكون العقل من هذا المنظور منتجا للمعرفة الصحيحة أعني الحقيقة. وذلك كن شأنه في عصر ازدهرت فيه العلوم الفيزيائية والكيميائية والحيوية. وحينذاك شاعت تلك الفكرة القائلة

1 انظر: صلعة محمد، التنمية البشرية في ضوء الفكر الغربي المعاصر "ادغار موران" انموذجا، أطروحة لنيل شهادة دكتوراه في الفلسفة، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة جيلالي ليابس، بلعباس، 2020 – 2021، ص 34.

2 انظر: سامية معاطلية، سعودي كحول، ازمة الحداثة الغربية وسبل الاصلاح من منظور "ادغار موران"، مجلة الحوار الثقافي، المجلد 12، العدد 11، 2023، ص 109.

إن العالم قابل للأدراك بصورة كلية...أن العقل يقود الإنسانية نحو التقدم وبذا يصبح التقدم هو القانون المحتوم للتاريخ"[1].

لقد أحيت الاشتراكية، وبالأخص الفكر الماركسي، مفهوم التقدم. هذا التقدم لا يتم بشكل تدريجي خطي، بل ينجز عبر الصراع والكفاح الذي تقوده الطبقات. ومن خلال هذا الصراع، ستتمكن الطبقة المستغلة، الأغلبية والبروليتاريا، ليس فقط من تحرير نفسها، بل أيضًا من إنشاء مجتمع خالٍ من الطبقات. كذلك، سيؤدي تطوير قوى الإنتاج إلى ازدهار التقنية وتحقيق الوفرة[2].نفهم مما سبق قد أعادت الاشتراكية إحياء فكرة التقدم، والذي يُحقق عبر النضال الطبقي. هذا النضال من شأنه أن يمكّن الطبقة العاملة من إنشاء مجتمع لا طبقي ومن تطوير القوى الإنتاجية.

عقب التطور الكبير الذي حققه الإنسان في مجال العلم والتقنية، أصبح يثق بأنه يسير على نهج التقدم، وأن الحداثة قد دفعته إلى الأمام، وأصبح التقدم حتمية تاريخية. فعلاً، التقدم دفع البشرية إلى الأمام، لكنه في المقابل أفرز مساوئ جسيمة، وهذا يعود، حسب "**موران**"، إلى الفكر الاختزالي[3]. لقد أدى التقدم العلمي إلى إنتاج أسلحة نووية وأسلحة دمار شامل أخرى، كيميائية وبيولوجية، ومكّن من انتشارها على نطاق واسع. كما أن التقدم التقني والصناعي قد أسفر عن سلسلة من التدهور في البيئة الحيوية. وأدت العولمة في السوق الاقتصادية، التي تفتقر إلى تنظيم خارجي وذاتي فعّال، إلى خلق جزر جديدة من الثراء ومناطق متزايدة من الفقر، كما هو الحال في أمريكا اللاتينية والصين. ولا تزال هذه العولمة تسبب أزمات متكررة ومتزايدة تهدد بالفوضى والضبابية[4] .

1 ادغار موران ، هل نسير إلى الهاوية؟، المصدر السابق، ص 38.

2 انظر: المصدر نفسه، ص ص 41، 42.

3 انظر: بوشريحة فطيمة الزهراء، نقد الحضارة الغربية بين "ادغار موران "وطه عبد الرحمن، افاق فكرية، المجلد 6، العدد1، 2020، ص 58.

4 انظر: ادغار موران ، هل نسير إلى الهاوية؟، المصدر السابق ، ص 11.

2 اسطورة التحكم:

على الرغم من الاثار الإيجابية للسيطرة على الطبيعة من خلال التقدم العلمي والتكنولوجي، إلا أن تحالف العلم مع التكنولوجيا وإهماله للأبعاد الإنسانية والأخلاقية، وضعف رؤيته للمستقبل، قد أدى إلى مسار مشوه ينتج أزمات بأبعاد عالمية، خصوصًا أزمة الحداثة الغربية وطرق الإصلاح من منظور "**ادغارموران** " [1].

سعى الإنسان منذ القدم إلى السيطرة على الطبيعة. وذلك لأنه أراد أن يجعل الطبيعة تطيعه وسعى إلى تطويرها من أجل استغلال ثرواتها. "اما فيما يتعلق بالتحكم في العالم فلقد فقدنا لانهائيا زائفا. فنحن ندرك في الواقع اننا لما زاد تحكمنا في اقوى المادية في العالم إلا زدنا انحطاطا بالمجال الحيوي. وقد تبين من الاكتشاف الجديد ان النظام الشمسي لا يزيد عن ضاحية صغيرة من العالم فهذا أدى إلى انهيار كل قول بسلطان بني البشر على العالم"[2].

أي ان الانسان بعد ان كان يخشى الطبيعة لجهله لها عمل على المحافظة عليها وحتى انه جعل لها الهة، الا ان هذا الوضع تغير في فترة الحداثة فاستبدل العقل البشري فكرة الله بالعلم اين أصبح يتحكم في الطبيعة نظام ثابت من القوانين، وهنا يكمن المشكل الأساسي في ان الانسان أصبح تابعا لما يصنعه من الات فإعلاء قيمة العقل الاداتي فصل المادة والانسان[3].

"وأيا ما يكن فينبغي لنا ان نقلع عن الحلم بعالم يكون لنا التحكم فيه. وقد رأينا كيف ان الجراثيم والفيروسات تدلنا على أنها تخرج وقد ازدادت قوة بفعل تلك الأشياء نفسها التي كان يسعى بها إلى القضاء المبرم عليها"[4]. ولهذا يتوجب على الإنسان تقليل هذه الممارسات غير العقلانية، لأنها لا تقود إلى السيطرة على البيئة الحية، بل إلى تدهور الحياة على كوكب الأرض.

---

1 انظر: سامية معاطلية وآخرون، ازمة الحداثة الغربية وسبل الاصلاح من منظور " **ادغارموران** "، المرجع السابق، ص ص 109، 110.

2 ادغار موران، هل نسير إلى الهاوية؟، المصدر السابق، ص 28.

3 انظر: بوشريحة فطيمة الزهراء، نقد الحضارة الغربية بين "**ادغارموران** "وطه عبد الرحمن، المرجع السابق، ص 58.

4 ادغار موران ، هل نسير إلى الهاوية؟، المصدر السابق، ص 172،173.

3- اسطورة السعادة:

الإنسان الذي غلب الطبيعة وأحرز تقدمًا ما، ظن أنه وصل إلى السعادة العظمى بما حققه من رفاهية، أي أنه اعتقد بأن السعادة مرتبطة بالماديات، فكلما زادت ثرواته، زادت سعادته.

"قال **سان جوست** إن السعادة فكرة جديدة على أوروبا. ثم صارت الثقافة التي نشرتها وسائل الاعلام في الفترة الممتدة من القرن التاسع عشر حتى ستينيات القرن العشرين تشيع اسطورة تقول ان السعادة قد باتت في متناول الافراد في حضارتنا المعاصرة"[1]. ان الانسان بعد ان تمكن من السيطرة على الطبيعة وهذا ما حقق التقدم والتطور في مختلف المجالات منها العلمية والتقنية وكذا الاقتصادية. فصارت السعادة غايته القصوى وهذا ما دعت اليه الحداثة.

"باتت اسطورة السعادة هي الأخرى في ازمة. فقد بدأ الناس اليوم يدركون انه إذا كانت المنتجات الإيجابية للسعادة سيظل لها وجود فستظهر كذلك منتجات صغرى سلبية: التعب والافراط في استعمال المحركات العقاقيرية النفسية والمخدرات... ثم ان النزعة الفردانية اذ تقوض التكافلات التقليدية تنتج كذلك العزلة وتنتج التعاسة"[2].

تعتبر السعادة والرفاهية الهدف الأهم الذي أراد الإنسان تحقيقه بعد أن فرض سيطرته على الطبيعة، وذلك من خلال تحصيل أكبر قدر ممكن من الثروات. وهذا يعني أن فكرة السعادة التي أراد الإنسان تحقيقها قد تم حصرها فيما هو مادي وكمي، على حساب الجانب الروحي[3].

1ادغار موران، هل نسير إلى الهاوية؟، المصدر السابق، ص 25.

2 المصدر نفسه، ص ص 28، 29.

3 انظر: بوشريحة فطيمة الزهراء، نقد الحضارة الغربية بين ادغار موران وطه عبد الرحمن، المرجع السابق، ص 59.

خلاصة الفصل الأول:

- ان سؤال الاخلاق من أكثر المواضيع اهتماما من قبل الفلاسفة لارتباط هذا المفهوم بحياة الانسان العملية على اعتبارها مبادئ وممارسات تحدد اسلوك الإنساني وتنظمه في إطار قيمي، لذلك لا تخلو نظرية فلسفية تقريبا من موقف إزاء الاخلاق، الا ان الاختلاف الجوهري بينها كان المنطلق أو الأساس الذي تبني عليه هذه القواعد السلوكية... بيد ان المشترك فيها على تعددها واختلافها أنها اخلاق نظرية محددة المجال.
- ان **"موران"** فيلسوف موسوعي استطاع ان يبلور فكره ضمن إطار شمولي استثمر كل الممكنات انتقل بفكره من النظرة الأحادية إلى الفكر الكوكبي، ونجد أن فكرة المركب أو المعقد ليست فكرة جديدة أو لها ظهور حديث، انما هي قديمة قدم الفكر الفلسفي ذاته، ومرت بعدة مراحل قبل تبلورها بهذا الشكل مع **"ادغار موارن."**
- لقد شهد القرن التاسع عشر انتكاسات كثيرة على مستوى المشاريع الفلسفية والعلمية والثقافية في الحضارة الأوروبية، وأصبح الحديث عن أزمة عانت منها كل القطاعات، رغم التطورات الهائلة في مختلف المجالات التي كانت شعار عصر التنوير. كان **"موران"** أحد الذين أخذوا على عاتقهم مهمة نقد شعارات التنوير وقيمه، بدءاً من نقد ديكارت ومنهجه الاختزالي التبسيطي، ويرى **"موران** "أن أسطورة التنوير - التقدم، التحكم، السعادة - التي سادت في العصر الحديث انتهت إلى طريق مسدود.

الفصل الثاني:

المنظومة الأخلاقية الكونية في فكر "موران"

المبحث الأول: في ماهية الفكر المركب

المبحث الثاني: اخلاقيات العيش المشترك

المبحث الثالث: اخلاقيات الفهم

تمهيد:

شهد العالم الحديث مؤخرًا اكتشافات تُظهر مدى تطور التفكير العلمي الذي يسعى لفهم القوانين التي تحكم الظواهر وهذا ما أدى إلى اكتشاف نظريات جديدة تحاول تفسيرها. لكن أخذ هذا التفكير أبعادًا جديدة، كانت دافعا بالنسبة "**لإدغار موران**" * لإعادة التفكير في الأسس النظرية للأخلاق. تُظهر الأخلاق الكونية "**لادغار موران** "اهتمامه بالإنسانية وكرامتها وسعيه لتحقيق قيم عالمية تستند إلى التسامح والاعتراف بالتنوع الثقافي. اذ يرى أن الإنسانية في هذا العصر تعيش تحت ظل التطورات التكنولوجية والتقنية الكبيرة التي طالت جوانب الحياة المختلفة. ومع ذلك، فإن هذا التقدم أدى إلى مشكلات أخلاقية تهدد جوهر البشرية واستقرارها، مما يجعل الإنسان المعاصر يشعر بالحاجة الماسة إلى الأخلاق وتعزيز الوعي الإنساني. ففيما تتجلى الاخلاق الكونية في فكر "**موران**"؟

* **ادغار موران**، المعروف بالاسم الحقيقي ادغار نعوم، هو عالم اجتماع وابستمولوجي وفيلسوف فرنسي معاصر وُلد في باريس في 8 يوليو 1921. يُعد من أبرز المفكرين الفرنسيين وربما آخر الأجيال التي أسهمت في ترسيخ مكانة الفكر الفرنسي، صاحب الفكر المعقّد أو المركّب. انضم إلى حزب الجبهة الشعبية في عام 1938، وهو حزب يساري معارض للفاشية، وشارك في المقاومة الفرنسية ضد النازية برتبة ملازم. لاحقًا، ابتعد عن الحزب الشيوعي وانتقد الستالينية، ثم انضم إلى حزب اليسار الاشتراكي. تولى رئاسة المركز الوطني الفرنسي للأبحاث العلمية وحصل على عشرين دكتوراه فخرية، ويعتبر نفسه مفكرًا تحليليًا منهجيًا وعقلانيًا. من أبرز مؤلفاته نقد ذاتي 1959، فلاسفتي، المنهج وله ستة أجزاء من بينها طبيعة الطبيعة la nature de la nature، معرفة المعرفة la connaissance de la connaissanceالهوية البشريةlidentite humaine (انظر: داود خليفة، الانسان المركب وتحقق الشرط الإنساني، مقاربات فلسفية، (دس)، ص ص 133- 136)

المبحث الأول: في ماهية الفكر المركب

1- مفهوم الفكر المركب عند "موران "pensée complexe"

ظهر مفهوم التركيب في القرن التاسع عشر، مصاحبًا للتمييز الواضح بين الأدبي والعلمي، حيث تم تكريس الجانب العلمي للوضعية والتنميط. بدأ الإنسان يعود إلى ذاتيته وتركيبته الشاملة التي تشمل الأبعاد المكونة لوجوده، والتي عُرف بها عبر التاريخ كالحيوان العاقل، العارف، الكائن الحر، المفكر الأخلاقي، المتمدن، الصانع، الاقتصادي، والبيولوجي.[1] ونظرا للأهمية التي يحتلها مفهوم المركب في فكر "**موران**" عموما وفي فلسفته الكونية تحديدا لابد بداية من التطرق لضبط مفهومه.

أ- من الناحية اللغوية الاشتقاقية:

نجد أن المركب ترجم إلى المعقد حسب "**ادغارموارن**" يرجع للاشتقاق من الكلمة اللاتينية COMPLXUX إذ يقول "كلمة تعقيد مشتقة من الكلمة اللاتينية Complexus التي تعني ما هو منسوج مع بعضه البعض، إن أي أحداث ليست منعزلة بل تقع ضمن سياق ما يتواجد هو بدوره ضمن سياق أكبر، وهو ما يدل على الوجود الدائم لنسيج مشترك"[2] ، نفهم مما تقدم ان التفكير المعقد أساسي لفهم الظواهر والواقع، مع التركيز على التعددية والترابط، حيث يُنظر إلى العالم والمجتمع على أنهما متشابكان في نظام معقد مركب وبالتالي يُعتقد أنه لا يمكن فهم الظواهر بمعزل عن سياقها والتفاعلات المتنوعة.

يعني "التركيب" إذن (وهو مقابل للبساطة ولكنّه لا يتعارض مع التبسيط بوصفه أسلوبا في تناول المركّب) خاصية النسق المركّب والمتشابك والذي عناصر تكوينه متداخلة وغير قابلة للفصل؛ وهذا ما يتّصف به " الواقع العيني" أو عالم الظواهر. أمّا " الفكر المركّب pensée"

1 انظر: مخلوف سيد احمد، الفكر المركب واساس فلسفة التربية عند ادغار موران، افاق فكرية، 2020، ص ص 47-48.

2 ادغار موران، أزمة المعرفة عندما يفتقر الغرب إلى فن العيش، الاستغراب، 2015، ص52.

complexeفهو الفكر الذي يقارب الواقع وفق "نموذج إرشادي" هو" التركيب"، مستخدما أدوات مفهومية هي في مجملها "ذات طبيعة عقلية[1]".

ب- من الناحية الاصطلاحية:

يعرفه الدكتور جميل صليبا بأنه "المؤلف من أجزاء كثيرة ويقابله البسيط، كالجسم فانه إذ كان مؤلفا من أجزاء كثيرة كان مركبا واذ لم يكن كذلك كان بسيطا"[2]. والمقصود بها الشيء الذي يتكون من مجموعة من المحاور أو الأجزاء المترابطة التي تشكل البنية الأساسية، أي بنية التركيب، وهو غير قابل للتجزئة، أي" شيء يحتوي ويضم عدداً كبيرامن العناصر أو عدة عناصر معاً.

أي "المركب هو الذي يشمل على عدة عناصر، وحتى بوجه عام على عدد كبير من العناصر ...الذي يصحبه ما يفسره أو ما يحدده، يقال القضية المركبة ما كان موضوعها أو محمولها مركبا، والقياس المركب ما تكو ن من عدة مقدمات أو ما كان أحد حدي النتيجة مركبا"[3].

يعرف "**ادغارموارن**" المركب COMPLXUX بأنه "نسيج من المكونات المتنافرة المجمعة بشكل يتعذر معه التفريق بينهما، إنه يطرح مفارقة ال واحد والمتعدد فالتعقيد هو نسيج من الأحداث والأفعال والتفاعلات وال ارتدادات والتحديدات والمصادفات التي تشكل عالمنا الظاهراتي"[4] .

وكما يوضح "**ادغارموران**"، فإن التعقيد، أو النموذج الجديد، دائمًا ما يكون مربكًا، على الرغم من ملاحظاتنا للعالم من حولنا. فالعالم من حولنا"يبدو معقدًا جدًا، ولكن هناك ثوابت، مثل سقوط التفاحة دائمًا اتجاه الأرض وليس العكس وعلى الرغم من كل التقدم التكنولوجي، فإن حياتنا رهينة التفاعلات المعقدة التي تحدث هذه التغيرات، ويشمل مفهوم المركب الانسان، على اعتبار أن "الانسان اذن هو كائن عاقل وعامل وواقعي واقتصادي ونثري، ولا يمكن اختزاله فقط

1 عبد الوهاب البراهيمي، التّربية المركّبة "عند **ادغارموران**: باراديغم جديد لتربية مستقبليّة - ، "التّربية المركّبة"عند ادغار موران: باراديغم جديد لتربية مستقبليّة - عبد الوهاب البراهمي أنفاس نت (anfasse.org) ، 20شباط/فبراير 2021، تاريخ الاطلاع: 1 افريل 2024 على الساعة 9:00.

2 جميل صليبا، المعجم الفلسفي، ج 2، دار الكتاب اللبناني، بيروت، 1982، ص 362.

3 اندريه لالاند، موسوعة لالاند الفلسفية، تر: خليل أحمد خليل، منشورات عويدات، بيروت، ط2، 2001، ص 189.

4 ادغار موران، الفكر والمستقبل مدخل إلى الفكر المركب، تر: أحمد القصوار ومنير الحجوجي، دار توبقال للنشر، المغرب، ط1، 2004، ص 17.

في العقلانية أو التقنية، فإعادة الاعتبار للإنسان وإعادة ادماجه في الطبيعة متوقف على الزامية تبني الفكر المعقد"[1].

ونفهم من كل ما تقدم تعني كلمة" التركيب"في الأصل مجموعة من العناصر أو الأشياء المرتبطة ببعضها البعض وفقًا لعلاقات محددة ومعقدة في بعض الأحيان، لتشكل بنية ما. وتتألف هذه البنية من عناصر يصعب تعريفها أو حتى تسميتها بشكل صريح. ومن ثم فإن التركيب فكرة معرفية ظهرت بعد نقد نظام التبسيط في العلم باعتباره قائمًا على شمولية الفكر واكتماله، وظهرت هذه الفكرة كنقيض للتفكير المجزأ القائم على التخصيص. إن براديغم التعقيد ينبغي أن يأخذ في الاعتبار كل ما هو موجود من أصغر الأشياء إلى اكبرها بما في ذلك الانسان باعتباره كائن معقد، ومن ثم ينبغي على براديغم التعقيد تجاوز "**ديكارت**" وكل مناهج وأدوات العلم الكلاسيكي[2].

فيرفض "**موران**" الانعزال المعرفي ويؤكد على أهمية النظر إلى الأمور من منظورات متعددة، معتبرًا التفكير الشامل والتحليل المركب أدوات لفهم أفضل للعالم. وينتقد "**موران**" التبسيط المفرط والتفكير الأحادي، ويدعو إلى تقدير التعقيد والتفاعل بين العناصر المتنوعة تكتسب العملية المعرفية فعاليتها من خلال السياق الذي يُحدد شروط دمج المعارف ويُعين حدود صلاحيتها، يتكون سوء الفهم الأول من تصور التعقيد كوصفة وكاستجابة، بدلاً من اعتباره تحديًا وحافزًا للتفكير، فإننا نعتقد بعد ذلك أن التعقيد يجب أن يكون بديلاً فعالاً للتبسيط ولكنه، مثل التبسيط، سيجعله أكثر تعقيدًا. ممكن للبرمجة وتوضيح[3].

أي معرفة تفتقر إلى السياق، والتي تقوم على الانفصال والعزلة، هي بالضرورة معرفة ناقصة. لذا، يجب أن تُوضع المعرفة ضمن سياق محدد لتُعرف معانيها. الكلمة، على سبيل المثال، تحتاج

1 بلخضر وحيد، الهوية البشرية المركبة والتعدد الثقافي عند **ادغار موران**، مجلة دراسات إنسانية واجتماعية، المجلد9، العدد3، 2020، ص 334.

2 انظر: داود خليفة، براديغم التعقيد والفكر المركب عند **ادغار موران**، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة حسيبة بن بوعلي، بالشلف، (د س)، ص3.

3 Edgar Morin, Science avec conscience, editions du seuil, France, 1990, p 164.

إلى نص لتكتسب معنى؛ فالنص هو سياق الكلمة، وبدوره يحتاج النص إلى سياق ليتم إنتاجه. أما مفهوم الشمولية، فهو يتجاوز السياق بما هو أكثر من مجرد إطار[1] .

2- مبادئ الفكر المركب

إن المشكلة مع التعقيد ليست في صياغة البرامج التي يمكن للعقول وضعها في أجهزتهم العقلية، التعقيد ليس مجموعة مفاتيح يمكن إعطاؤها لأي شخص مستحق بدأ العمل على التعقيد، ان التعقيد ليس له منهجية ولكن يمكن أن يكون له منهجه ما نسميه الطريقة "memento"[2]، يتألف التفكير المركب من عدد من المبادئ الأساسية التي تؤثر على تشكيل واتجاه الفكر والعمل. وتشمل هذه المبادئ ما يلي:

المبدأ الأول: مبدأ الحوارية

إن الحوار هو عملية توليد أفكار جديدة في ذهن المتحدث وليس مجرد عرض للأفكار القديمة، ولقد تطور الحوار ليصبح الجدل أو الديالكتيك، وهو التفاعل الفكري بين متحاورين متساويين في القدرات العقلية. وعلى الرغم من أن الحوارية هي وريثة الجدلية الهيجلية، إلا أنها تختلف عنها بأن الجدلية تتطلب وجود مفهومين متعارضين والوصول إلى حل لهما إما بالجمع بينهما أو بالتجاوز. هذا ما أوضحه "**ادغارموران**." [3]

"المبدأ الحواري الذي يتجاوز ويعارض المفهوم الهيجلي للديالكتيك، ي التناقض الذي لا يمكن حله في حالة الحد الثالث. يجب على المرء أن يكون قادرا على التفكير معا بما يتناقض ويتكامل كالحياة والموت"[4].

فالحوارية تختلف عن الجدل بكونها "وحدة معقدة بين منطقين وكيانين تكميليين ومتنافسين ومتعارضين يتعدى أحدهما على الآخر ويكملان بعضهما البعض لكنهما يتعارضان

1 انظر: داود خليفة، براديغم التعقيد، والفكر المركب عند **ادغارموران**، المرجع السابق، ص 4.

2 Edgar Morin, Science avec conscience, la référence précédente, p 178.

3انظر: يوسف التيبس، في فكر **ادغارموران**، مجلة ضفاف، العدد السابع، 2022، ص 38.

4 **ادغارموران**؛ جان بودريارد، عنف العالم، تر: عزيز توما، دار الحوار للنشر والتوزيع، سوريا، ط1، 2005، ص69.

ويتحاربان أيضًا"[1]، بمعنى أن الحوارية تشمل بشكل تكاملي عناصر متعارضة ومتناقضة، على عكس الجدلية التي تفرض حلاً للتناقض عبر التركيب الذي إما أن يتجاوز المتناقضين أو يجمع بينهما.

يُعرّف مفهوم الحوارية بأنه تجاوز للنظرة الهيجلية الديالكتيكية، حيث يُطلب من الفرد أن يكون قادرًا على تجاوز النظرة الأحادية للحوار وأن يمتلك نظرة مزدوجة تستوعب التناقض والتكامل[2]، بمعنى أن مبدأ الحوارية يسمح للفكر بالتعامل مع المتعارضات من أجل الوصول إلى كل ما هو مركب، لأنها تمكننا من المحافظة على كل ما هو متضارب ومتعارض داخل الوحدة، إذ تعمل على احتواء وتجميع كل العناصر المتعارضة والمتناقضة مثل الاستقرار والاختلال في الوقت نفسه.

وفقًا "**لادغار موران**"، الحوارية هي وحدة معقدة بين منطقين وكيانين أو سلطتين تكميليتين ومتنافستين ومتعارضتين يتغذى أحدهما على الآخر ويكملان بعضهما لكنهما يتعارضان ويتحاربان أيضًا، ويقدم مثالا يوضح فيه ذلك، بقوله "لنأخذ مثال التنظيم الحي بلا شك، ولد التنظيم الحي من اللقاء بين نوعين من الوحدات الكيميائية-الفيزيائية، نوع قار بإمكانه التوالد ويحمل نظامه ذاكرة ستصبح فيما بعد ذاكرة وراثية، هي الحامض النووي، ثم نوع يخص الحامض الاميني الذي يشكل بروتينات متعددة الاشكال، ومختلفة جذريا، وتنحو نحو التلف، إلا انها تعاود التشكل بشكل دائم انطلاقا من رسائل تأتي من الحامض النووي"[3].

مما تقدم نجد أن مبدأ الحوارية يجمع بين مفهومين أو مبدأين متنازعين ولكن لا يمكن الفصل بينهما وهما مهمان لفهم جوهر واحد أو حقيقة واحدة، وهذا الجمع يشكل المبدأ الذي يجمع بين مفاهيم متعارضة لفهم حقيقتها يعتمد على توصيفات متناقضة تتجلى في البساطة والتعقيد. "بالإمكان تمثل ما قلته حول الاستقرار والاختلال بلغة حوارية. إن الاستقرار والاختلال عدوان لبعضهما البعض، فكل طرف يلغي الآخر، ولكنهما وفي الوقت ذاته، وفي بعض الحالات، يتعاونان

1 زكية العمراوي، أوجه التركيب في فكر ادغار موران، آفاق فكرية، المجلد 6، عدد خاص، 2020، ص 96.

2 انظر: علاء كاظم مسعود، ابستيمولوجيا التعقيد عند ادغار موران، مجلة كلية التربية، الجزء الأول، 2019، ص 667.

3 ادغار موران، الفكر والمستقبل، المصدر السابق، ص 74.

معا وينتجان التنظيم والتعقيد، يمكننا المبدأ الحواري من الحفاظ على التعارض داخل الوحدة"[1]، بين "**موران**" هنا ان الاستقرار والاختلاف مصطلحات متضادة تسعى كل منها لإلغاء الأخرى، ولكن في الوقت نفسه، في بعض الحالات، يمكن أن تتعاون لإنتاج التنظيم والتعقيد. ومن ثم فان التركيب هو ذلك المعقد الذي يتكون من أجزاء يمكن فصلها وتحليلها، وكل منها يكمل الآخر ويؤثر فيه .

المبدأ الثاني: الارتداد التنظيمي

وفقاً "**لادغارموران**"، مبدأ الارتداد التنظيمي أو التكرار التنظيمي هو حلقة مولدة تنتج فيها المنتجات والنتائج نفسها مبدعة لما تنتجه. "ان السيرورة الارتدادية هي السيرورة حيث المنتوجات والنتائج تشكل في الوقت ذاته عللا منتجة لما ينتجها. نصادف هنا مثال الفرد والنوع والتوالد، اذ اننا نشكل، نحن الافراد نتاجا لمسار توالدي سابق علينا، ولكن ما ان ننتج حتى نصبح منتجين لمسار سيستمر"[2]. هذا يعني، أنه يمكن أن يحدث تبديل في دور الأسباب والنتائج، بحيث تصبح الأسباب منتجة والنتائج متعلقة بالأسباب. بمعنى أن النتيجة هي سبب الإنتاج.

المبدأ المكرر هو ما يُعرف بالاستدعاء الذاتي أو السببية الدائرية، وهو نموذج يتجاوز السببية الكلاسيكية. ينص هذا المبدأ على وجود تبادل مستمر للأدوار بين الأسباب والنتائج، حيث يؤثر كل منهما في الآخر، وبالتالي يكون كل طرف في الأمر سببًا ونتيجة في الوقت نفسه. وهذا التناظر بين السبب والفعل يعني أن السبب ينتج الفعل، والفعل بدوره يكون نتيجة للسبب[3]. على سبيل المثال، الإنسان ينتج من علاقة ثم يصبح مؤسساً لنتيجة جديدة، كما عندما يتزوج وينجب أطفالاً. وهذا ما أوضحه "**ادغار موران**" من خلال مثال يوضح فيه اننا نتاج جهاز تناسلي بيولوجي، لكن هذا الجهاز لا يمكنه الاستمرار إلا بمساعدة البشر إذا أرادوا أن يتزوجوا، بانتظار أن يسير النظام ذاتياً عبر التناسخ أو المحضنة الآلية. هذا يعني أننا في الوقت نفسه منتجات ومنتجون. هذا المبدأ يعتبر بمثابة أساس يقوم على معالجة التنظيم إلى الإنتاج الذاتي، وكمثال على ذلك، التفاعلات القائمة

1 ادغار موران، الفكر والمستقبل، المصدر السابق، ص 74.

2 المصدر نفسه، ص 75.

3 انظر: علاء كاظم مسعود، ابستيمولوجيا التعقيد عند ادغار موران، المرجع السابق، ص668.

بين الأفراد التي تنتج المجتمع، وهذا الأخير ينتج الأفراد من خلال تربيتهم وإعطائهم اللغة والثقافة، بينما الأفراد بتفاعلهم يقومون بإنتاج المجتمع الذي بدوره ينتج الأفراد الذين ينتجونه، وكل ما سبق يتم في إطار دائري للتبادل في نقاط التطور التاريخي[1].

بمعنى أن السبب الذي أنتج يرتد ليصبح منتجاً، وذلك من طرف عنصر آخر، فهو دائري وليس خطياً، إذ أنه يحمل خاصية الحتمية وخاصية التكرار التنظيمي وخاصية الحلقة التكرارية. ف"تشكل الفكرة الارتدادية قطيعة مع الفكرة الخطية القائمة على ثنائية العلة/ النتيجة والمنتوج/ وبنية تحتية/ بنية فوقية، بما أن كل ما يتم إنتاجه يعود على ما ينتجه داخل حلقة هي ذاتها تتشكل وتتنظم ذاتيا وتنتج ذاتها ذاتيا"[2].

أي ان العلاقة تكون بين الأحداث والأحوال والعمليات التي تجري في الكون والتي يحاول العلم استكشافها، حيث تقوم تفسيراته بتسجيلها وتنبؤاته تقدم اختبار صحة تفسيراته وفقاً للتحليل التجريبي للعملية. بمعنى أن هناك صلة بين الأحوال والحوادث التي تسير في الكون، إذ أن العلم يعمل على كشف هذه الصلة بواسطة تفسيرات وذلك طبقاً لمبدأ السببية أو العلية.

نجد النموذج الاختزالي ضمن إطار السببية الصلبة المطلقة المغلقة، حيث يوجد عنصر واحد أو أكثر يتسم بالبساطة ويتفاعل بطريقة بسيطة مع بعضه البعض لينتج عن ذلك نتائج بسيطة يمكن ملاحظتها بسهولة، بحيث يؤدي العنصر (أ) إلى العنصر (ب) دائمًا وفي كل زمان ومكان. عندما يوجد سبب، فإنه يؤدي بالضرورة إلى نتيجة، ويكون هذا السبب أو الأسباب بسيطًا ويتفاعل بطريقة بسيطة بموجب السببية المغلقة التي تأخذ شكل حلقة خطية[3]. لذلك، نجد أن "**ادغار موران**" قد تناول هذه المشكلة المتعلقة بالسببية الخطية من خلال السببية الدائرية أو العملية الارتدادية، حيث يقول: "المبدأ المكرر هو المبدأ الثاني – الذي يبدو نموذجيا من حيث المنهج- يتجاوز السببية الكلاسيكية، أي هذا التناظر القائم بين السبب والفعل: السبب ينتج الفعل،

1 انظر: زكية العمراوي، أوجه التركيب في فكر ادغار موران، المرجع السابق، ص ص 97، 98.

2 ادغار موران، الفكر والمستقبل، المصدر السابق، ص 75.

3 انظر: زكية العمراوي، أوجه التركيب في فكر ادغار موران، المرجع السابق، ص 97.

والفعل نتيجة للسبب، والمقصود هنا الحلقة المكررة"[1]. بمعنى أن الأسباب والنتائج تصبح هي العلة وتعود لتصبح هي السبب أو المنتج، وتكون ضرورية باعتبارها دائرية وليست خطية كما في النموذج الاختزالي أو التبسيطي.

المبدأ الثالث: الهولوغرامي

هذا المبدأ يوضح لنا بالكامل المفارقة المتجذرة في بعض الأنظمة، حيث يُعترف بأن الجزء هو الكل داخل الكل فقط، بينما الكل متجذر أيضًا داخل الجزء. "داخل كل هولوغرام فيزيائي، تضم أصغر نقطة من مجموع الهولوغرام تقريبا كل المعلومة الخاصة بالموضوع الممثل. يعني هذا ليس فقط أن الجزء يوجد داخل الكل ولكن أيضا أن الكل يوجد داخل الجزء"[2].

يقر "**موران**" من خلال هذا المبدأ بأن الأجزاء قادرة على إعادة تشكيل الكل، والمبدأ التجسيمي أو التكاملي هو أساسي في التنظيمات المتعددة الخلايا. وبالنسبة لنا نحن الأفراد، يمكننا القول بأن الكل الخاص بالمجتمع موجود فينا. "إذا كان الجزء يتشكل من الكل، حينئذ يمكن إيجاد الكل في الجزء، هذا المبدأ له استخدامه في المجتمع من قبل الافراد من خلال الثقافة"[3]، نفهم من ذلك أن الفرد هو جزء من المجتمع، بينما المجتمع مرسخ داخل كل فرد عبر اللغة، الثقافة، العادات، وغيرها.

3- مفهوم الاخلاق الكونية

الأخلاق العالمية أو الكونية هو مفهوم يستند إلى فكرة أن هناك مجموعة من القيم والمبادئ الأساسية التي تنطبق على جميع الكائنات الحية والكون بشكل عام، وعلى الرغم من أن تفسيرات هذا المفهوم قد تختلف بين الفلاسفة والمفكرين، إلا أن الفهم العام يقوم على فكرة وجود قواعد أخلاقية أساسية تحكم التفاعلات والعلاقات الإنسانية في الكون[4].

1 ادغار موران، عنف العالم، المصدر السابق، ص 69.

2 ادغار موران ، الفكر والمستقبل، المصدر السابق، ص 75.

3 المصدر نفسه ، ص 68.

4 انظر: فاهم بن عاشور، الفكر المركب بين التنظير الأخلاقي والتطبيق التربوي عند " **ادغار موران** "، أطروحة دكتوراه في الفلسفة، كلية العلوم الإنسانية، جامعة الجزائر 2، 2019 -2020، ص 86.

لقد قدم الفيلسوف الفرنسي "**ادغارموران**" مساهمة مهمة في فهم الأخلاق الكونية والعلاقة بين البشر والكون بشكل عام. ويمكن توضيح مكانة هذا المفهوم في فكره، "لقد شدد **ادغارموران** في كتابه ثقافة أوروبا وبربريتها على ضرورة التسلح بالأخلاق على جميع الأصعدة والمستويات، حيث يجب التخلق من طرف الباحث العالم، وهو يقوم بدراسته وينجز مشاريعه، ويجب على الدولة التحلي بالأخلاق في ممارستها للسياسة، وكيفية التعامل مع شعبها، ويجب على الإنسانية التحلي بالأخلاق"[1].

فيرى "**موران**" أن الكون قائم على تفاعلات حية بين الكائنات والكيانات المختلفة. وهذه التفاعلات مستمدة من القوانين الأخلاقية الكونية التي تسهل التعاون والتبادل الحيوي بين الكائنات، بمعنى أن هناك توازنًا وانسجامًا يجب الحفاظ عليه في الكون، وهو ما يتطلب احترام الكائنات المختلفة والتفاعلات المتوازنة والمتناغمة. مما يستوجب بالضرورة الايمان بالاعتدال والانسجام في تفاعل الكائنات في الكون، وهوما يتضمن ممارسة العدل والتسامح وتجنب التجاوزات والقصور في السلوك. "إن المعنى الذي اعطيه في نهاية المطاف للأخلاق، باعتباره مصطلحا يشمل جميع جوانبه الضرورية، هو مقاومة قسوة العالم والهمجية البشرية، تشمل مقاومة وحشية العالم مقاومة ما هو مدمر وما لا يرحم في الطبيعة"[2].

بشكل عام، تشير أفكار "**موران**" حول أخلاقيات الفضاء إلى وجود قيم ومبادئ أساسية تحكم التفاعلات في الكون، وتشجع على التواصل الحيوي والتبادل الروحي بين الكائنات الحية، وتؤكد على أهمية الاحترام والتوازن في العلاقات بين الكائنات الحية. "وعليه تكون الأخلاق أحد الأسس الفكرية الضرورية لنظرية التعقيد، وطرحها وتفعيلها ضمن المضمار الإبستيمولوجي البناء للقيم الإنسانية ولملمة العلاقات البشرية المشتتة واجب ولازم، لا يمكن أن نصوغ أدنى فكرة في أي حقل من الحقول المعروفة والشاذة بعيدا عن ارتباطات ها بمنظومة الأخلاق، فهي السبيل الوحيد

1 سارة جديد، الرؤية التعقيدية ومنطقها الابستيمولوجي لدى **ادغار موران** ، أطروحة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه في الفلسفة، جامعة الحاج لخضر، باتنة، (دس)، ص 105.

2 يوسف التيبس، في فكر **ادغارموران** ، المرجع السابق، ص 46.

الذي يسمح لنا بتقييم المسألة من حيث التقبل والنفور، وكذا من حيث الأخذ والترك، فالأخلاق دين الإنسانية الذي يوحدها ولا تجد حولها أي اختلاف "[1].

يظهر مفهوم الأخلاق الكونية لدى "**موران**" في اهتمامه بالإنسانية وكرامتها، وسعيه نحو قيم كونية تقوم على التسامح والاعتراف بالتنوع الثقافي. يواجه الإنسان في هذا العصر تحديات أخلاقية جمة بالرغم من التقدم التكنولوجي والتقني الهائل، مما يجعل الحاجة إلى الأخلاق وتعميق الوعي الإنساني أمراً ملحاً. يُعتبر "**موران**" من الشخصيات البارزة التي تركز على قضايا الأخلاق والتعايش الإنساني في عالم متغير ومتنوع.

يتطلب التعقيد الإنساني من الفرد تجاوز النزعة الفردية والانفتاح على مختلف جوانب الهوية، ويصبح الانفتاح على الآخر، الذي نشترك معه في الطبيعة البيولوجية والثقافة الاجتماعية والهوية الإنسانية، ضرورياً. "أما عن غاية الأخلاق عنده فهي المتعلقة بسعادة الآخرة، لأن كل ما عداها من المرتبطات بالحياة الدنيا هي مسماة بالسعادة على سبيل المجاز فقط، وهذا لأنها لا تعين على خدمة يوم الحق"[2].

يدعو "**موران**" إلى أخلاقيات مركبة تأخذ بعين الاعتبار التركيب والتعقيد الإنساني، وتقوم على علاقة انفتاح وقبول بين الذات والآخر، علاقة تواصل مبنية على الفهم والتسامح. وهذا ما سنحاول توضيحه في المباحث القادمة.

1 سارة جديد، الرؤية التعقيدية ومنطقها الابستيمولوجي لدى **ادغارموران** ، المرجع السابق، ص 113.

2 المرجع نفسه ، ص 103.

المبحث الثاني: اخلاقيات العيش المشترك

1- التحاور الثقافي

يعتبر الحوار الثقافي أحد سبل تعزيز التبادل والتفاهم بين الحضارات المختلفة. لذلك كان "الشرط الأول لإقامة تحاور ثقافي هو التعدد والتنوع في وجهات النظر. وهذا التنوع احتمالي في كل مكان: ذلك أن كل مجتمع يتضمن أفرادا مختلفين جينيا وفكريا ونفسيا وشعوريا أي أنهم يستطيعون طرح وجهات نظر متباينة جدا"[1]، ونفهم من هذا ان شرط الحوار هو قبول وجهات نظر مختلفة ومتمايزة، وهذا الاختلاف سببه الرئيسي هو اختلاف الظروف الحياتية للأفراد في المجتمعات المختلفة. مما يؤدي حتماً إلى الفوارق أو الفروق الاجتماعية بين الأفراد، وذلك بسبب تأثير الثقافة على مستوى الإدراك الفردي والرؤية الوجودية، فهي تجعل الأفراد مختلفين عن غيرهم في اللغة والدين والأخلاق..."يفترض التحاور الثقافي التبادل الثقافي، والتبادل الثقافي يقوم على مقايضات عديدة في مجال المعلومات والأفكار والآراء والنظريات، وتبادل الأفكار يشتد عندما يتفاعل مع أفكار الثقافات الأخرى وأفكار الماضي"[2].

"**ادغار موران**" يعتقد ان الثقافة تتكون من عادات وتقاليد واستراتيجيات ومعتقدات وأفكار ومعتقدات وأساطير، تنتقل من جيل إلى جيل ويستعيدها الجميع، وهي تولد تعقيد المجتمع وتجمع بين الأشياء المعقولة والموروثة والغير موجودة معاً. مكتوب .ويشمل اكتساب المبادئ والأساليب العقلانية، وتتشكل الثقافة من خلال التنشئة الاجتماعية لاكتساب الهوية الشخصية وهي ما يميز المجتمع. لذلك كما يعني بالضرورة حضور المنافسة الشريفة وحسن التحدي، وهذا ما سيضمن وجود نقاش على مستوى الأفكار والرؤى والمفاهيم ليليه مباشرة شرط تشييد القواعد الضامنة لبقاء نزاهة الحوار بعيدا عن مسببات العنف وبروز التجاوزات[3].

---

1 ادغار موران، المنهج والأفكار: (مقاماتها، حياتها، عاداتها، وتنظيمها)، تر: جمال شحيد، المنظمة العربية للترجمة، بيروت، ط1، 2012، ص 44.

2 المصدر نفسه، ص 44.

3 انظر: سارة جديد، الرؤية التعقيدية ومنطقها الابستيمولوجي لدى " **ادغار موران** "، مرجع سابق، ص 123.

بما أن الثقافات متنوعة ومختلفة، واستقراء تاريخ الفكر البشري يعكس العديد من النزاعات التي نشأت بسبب هذا الاختلاف، فمن الواجب هنا ان نتساءل "هل يمكن التجاوز عن هذا التناقض، وهل هو غير لازم لحياة الثقافات؟ وهو ان نصون التفردات الثقافية وندفع في الوقت نفسه نحو الاختلاطات والامتزاجات، ينبغي لنا ان نربط بين حفظ الهويات ونشر عالمية مختلطة وعالمية تنحو إلى تقويض تلك الهويات، فكيف السبيل إلى ان ندمج من غير ان نفكك ونقوض؟"[1].

يؤكد "**موران**" على ضرورة التحاور الثقافي "إن الحوار لا بد أن يستمر، وأن يكون منفتحا، وأن ينبذ كل أشكال العنف من هنا فان التسامح هو المفهوم المحوري اللازم لفكر التعددية وحوار الثقافات والأديان[2]. ان الحوار يتجه بالأساس إلى تبادل الأفكار، ف"يغذي التحاور فضاء ثقافيا تقبل فيه المذاهب المعارضة بعد ان تتخلى عن فرض حقائقها بالقوة وهذا القبول يغذي التحاور بدوره. وهكذا يتشكل فضاء من التسامح على جانب من الكبر والتساهل تخف فيه وطأة التطبيع وتستطيع فيع العقول التي لم يترسخ فيها الطبع ان تعبر عن نفسها"[3].

ودعا في الوقت نفسه إلى حماية الخصوصية الثقافية، أي ثقافة كل شعب، بدلا من إهانتها أو تقييدها، مما يعني أن كل ثقافة مأخوذة من ثقافة أخرى. فلا بد من "احترام الخصوصيات الحضارية، ما يفرق حضارة عن أخرى خصوصيات ومميزات كل منها فتشكل الحضارات تنوعا فسيفسائيا من الثقافات يغني الحضارة العالمية ويصنع بهجتها الدنيوية. وهذه الخصوصيات يجب ان يستهدفها تعارف الحضارات بصورة إيجابية، فتحتل في جدول اعمال المتعارفين مكانة متميزة، يعرض كل فريق بدقة وعمق خصائص ومميزات حضارته وفلسفتها في الحياة ورؤيتها للقضايا الكبرى"[4].

1 ادغار موران، هل نسير إلى الهاوية؟، المصدر السابق، ص 104.

2 انظر: حسن وجيه، حوار الثقافات (إدارة الاجندات والسيناريوهات المتنازعة)، دار الفكر، دمشق، ط1، 2008، ص 98.

3 ادغار موران ، المنهج والأفكار، المصدر السابق، ص 46.

4 زكي الميلاد؛ صلاح الدين الجوهري، تعارف الحضارات (رؤية جديدة لمستقبل العلاقات بين الحضارات)، مكتبة الإسكندرية، مصر، ط1، 2014، ص ص 103، 104.

" إذا كان الحوار خاصة موضوع الحوار عبر الثقافات والأديان، بحاجة إلى مستوى معين رفيع، مع فهم عميق للثقافة وكذلك لمفاتيح الخطاب الثقافي المؤثر عند اهل الثقافة التي نخاطبها"[1]. ودعا "**موران**" إلى التبادل الثقافي بين الشعوب والحضارات المختلفة، ويظهر ذلك في قوله"تزداد مختلف الخصوصيات الحضارية وضوحا لدى المتحاورين والمتعارفين، وتبين الوزن الثقافي والحضاري لكل ثقافة وحضارة من زاوية إنسانية، مما يمكن القيمة الأساسية في تعارف الحضارات وهي احترام الثقافات المختلفة، والتعامل معها على أساس اعتبارها اجتهادا إنسانيا لتطوير الانسان"[2].

نفهم مما تقدم أن التبادل الثقافي لا يعتمد فقط على تبادل الأفكار والمعلومات والآراء والنظريات حول موضوع معين، وخاصة في المجال العلمي. إن الحوار الثقافي يتوغل داخل كل ثقافة لمعرفة خصوصية أي ثقافة وهدفه الأساسي هو تحقيق التعايش السلمي بين الحضارات المختلفة، فتحقق النمو والتقدم والتطور.

2- التسامح

"لما كان التسامح نسقا قيميا تتوقف فاعليته على وجود أرضية صالحة واجواء سليمة تساعد على تفاعل قيمه لذا يشترط أولا إيقاف نزيف الكراهية والحقد، وقطع مصادر العنف والاحتراب، وتجفيف منابع اللاتسامح والإرهاب، والحيلولة دون تدفقها، لا على مستوى الممارسة فقط وانما اجتثاثها كثقافة وعقل ومنهج"[3]. ويرى "**ادغار موران**" أن التسامح يعتبر من القيم التي تساهم في تطوير عمليات التواصل بين الشعوب، والتي بدورها تساعد على تعزيز التفاعل والتعايش بين مختلف البلدان، ولتجنب فرض رؤيتنا الخاصة للشر كسبب لحرمان الآخرين من الحق في التعبير، فإن المرحلة الثانية تتطلب من كل منا احترام التعبير عن الأفكار التي تتعارض مع أفكارنا الاعتراف بالاستسلام للأساطير والأيديولوجيات والأفكار والآلهة، فضلاً عن الاعتراف بالانحرافات التي تدفع

1 حسن وجيه، حوار الثقافات، المرجع السابق، ص 104.

2 زكي الميلاد وآخرون، تعارف الحضارات، المرجع السابق، ص 104.

3 ماجد الغرباوي، التسامح ومنابع اللاتسامح، مكتبة مؤمن قريش، العراق، ط1، 2008، ص 69.

الفرد أبعد فأبعد عن متناول من يسعى للوصول إليه. وتعني هذه الشروط احترام حقوق الآخرين في الكلام، بدلاً من محو وجودها، لتكون آراؤنا صحيحة دائماً. أخلاقيات المناظرة تتطلب أن نناقش كل جانب. أو من حق الحوار أن يعبر عن رأيه حتى لو لم يفعل ذلك.

إن خطوات بناء مجتمع متسامح تنطلق من العقل، من خلال نقد الأنساق المعرفية، ونقد العقيدة والفكر والثقافة، للوصول إلى فهم بديل للدين والحياة والمجتمع يعزز قيم التسامح. فالسلوكيات والأفعال الخارجية والمواقف لا تنبثق إلا من فكر مؤسس في العقل وتستند إلى مفاهيم ومقولات راسخة في اللاوعي. وبدون نقد هذه المفاهيم وتفكيكها، تظل فعالة ضمن بنيتها المعرفية[1]. وكثيرا ما تؤدي الخلافات والصراعات بين الأفراد والشعوب إلى العنف والحرب. نشر التسامح ضروري .فالتسامح يجلب المحبة والوئام من خلال إزالة الخلافات والصراعات بين الشعوب، كما أن نبذ العنف والمنافسة يعني أيضاً تحقيق العدالة وإعطاء الحقوق المتساوية لجميع الناس، بغض النظر عن لون بشرتهم وعقيدتهم. التسامح يجلب التقدم والاستقرار.

لقد أصبح إذا مبدأ التسامح حاجة ملحة في حياة الآلاف من الناس . إن قيم التسامح والعفو والتجاوز والعدل والرحمة والسلام ليس لها فاعلية في حياة الفرد فقط، بل والقدرة على خلق أجواء تستوعب التنوع العرقي والطائفي والديني، كما أن نشر هذه القيم ليس يبني الاعتراف بالطرف الآخر، فالشخص الآخر هو جوهر وجوهره التسامح، فقط اسعى لتقبله وقبول التعايش معه[2]. إن القبول بباب الاختلاف، أي خلق جو من التعايش بين الشعوب والأمم، يعني قبول تنوع الأجناس والطوائف والأديان والمعتقدات من أجل التعايش مع الآخرين بطريقة متبادلة وبتأثير متبادل وبناء مجتمع مشترك. الحياة، ويجب على جميع الأطراف أن تتقبل مفهوم التعايش المبني على العدل والمساواة، حيث يسود التسامح المؤدي إلى التفاهم.

يعتبر التسامح أساسيًا في احترام حق الآخرين في التعبير والكلام، وينقسم إلى أربعة مستويات:

1 انظر: ماجد الغرباوي، التسامح ومنابع اللاتسامح، المرجع السابق، ص: 74.

2 انظر: المرجع نفسه ، ص 74.

-**المستوى الأول**: يتمثل في التسامح من خلال احترام الحقيقة والتعبير الحر.

-**المستوى الثاني**: يتعلق بتقدير آراء الآخرين حتى لو كانت مختلفة أو متناقضة.

-**المستوى الثالث**: يكمن في الاعتراف بأن لكل فكرة معارضة حقيقة عميقة أخرى، ويجب علينا احترام تلك الحقيقة.

-**المستوى الرابع**: ينبع من الوعي بأن الإنسان خاضع للظروف، الأيديولوجيات، الأفكار، والمعتقدات، وكذلك الوعي بأن الانحرافات الذاتية قد تقود الفرد إلى ما هو أبعد مما كان يأمل في الوصول إليه، وبالتالي، يجب أن يكون التسامح مرتبطًا بالأفكار لا بالإهانات أو الاعتداءات أو الأفعال الإجرامية[1].

3- التضامن الأخلاقي للإنسانية

تعتبر الوحدة والتضامن من أهم أسباب الإصلاح فالحضارة والجهد يحفظها من التشتت والدمار والانهيار، كما تساعد على تحقيق التنمية والتقدم، كما أنها تقوي الروابط الاجتماعية من خلال تقوية العواطف ونشر المحبة بين الأفراد والجماعات. مما يؤدي إلى حماية الحضارة من الانقراض والزوال. "ان تعقد العلاقة بين الفرد، النوع، المجتمع، والثقافة، والأفكار هو شرط الحرية. فكلما ازدادت تعقيدات الثالوث الإنساني، ازدادت نسبة الاستقلالية الفردية، وامكانيات الحرية"[2].

وكاقتراح عملي، دعا "**ادغار موران**" إلى إنشاء دور تضامن في المجتمعات والمدن، بما في ذلك ما نسميه مراكز الأزمات لاستقبال الحالات العاجلة، وأشار إلى أنه من خلال توفير الجهات الفاعلة للتضامن في مختلف الحكومات، دعا إلى تنمية التضامن الأخوي الحقيقي الذي شعر به وعاشه. ودعا ادغار مولن إلى تنمية روح التضامن داخل المجتمع وبين المجتمعات المختلفة[3]. إننا بحاجة بين

1انظر: جرماني فاطمة، الاخلاقيات الكوكبية عند **ادغار موران**، مجلة اكاديمية فصلية محكمة تعني بالبحوث الفلسفية والاجتماعية والنفسية، العدد 8، المجلد 6، 2019، ص 55.

2 **ادغار موران** ، النهج إنسانية البشرية (الهوية البشرية)، تر: هناء صبحي، هيئة ابوظبي للثقافة والتراث، الامارات، ط1، 2009، ص 325.

3 انظر: جرماني فاطمة، الاخلاقيات الكوكبية عند "**ادغار موران**"، المرجع السابق، ص 56.

الدول إلى تحقيق التعايش السلمي وتعزيز أخلاقيات التعايش الذي ينعكس بشكل رئيسي في أخلاقيات التضامن.

لكن ما يثير تساؤلنا فعلا هل العالم اليوم متشرّد ومنفصل بفعل التقنية التي اجتاحت حياة البشر؟ فركز الإنسان على الجانب المادي فقط، مما جعله يعيش في حالة من الانغلاق في العالم الواقعي، وانفصاله عن المجتمع. لقد أصبح الإنسان مشتتًا وغير قادر على التواصل مع الآخرين، ويقمع وجود الآخرين ويعتبرهم غير موجودين، "لا تنشأ الاستقلالية البشرية وإمكانات الحرية من العدم، بل بواسطة التبعية المسبقة ومن خلالها (الموروث)، والتبعية الخارجية (البيئية)، والتبعية العليا (الثقافة)، التي تتآزر لغرض انتاجها، واتاحتها، وتغذيتها، مع الحد منها"[1]، وبالتالي فالسبيل الوحيد للخروج من هذه الأزمة هو دعم العلاقات والتواصل، من خلال التعاون والتضامن بين الأفراد والشعوب المختلفة، ان الغاية من التضامن تتمثل في استخراج السلوكيات الخيرة من أعماق الإنسان لتحفيزه على تحقيق المزيد من التقارب والتواصل مع الآخرين والمبادرة بأعمال التضامن على نطاق واسع للقضاء على الفوضى والنزاعات التي تعكر صفو الحياة الإنسانية، فالتضامن يحمل منافع جمة لحياة الإنسان، خصوصًا أنه يقوي الروابط الاجتماعية مع الآخرين.

يرى "**ادغار موران**" أن التضامن يرتبط بأخلاقيات الحياة الأفضل ويعد أساسًا لإقامة سياسة إنسانية، فحسبه تزداد الحاجة والرغبة في سياسة إنسانية تعزز التضامن على كوكب الأرض، ويؤكد أن التفاهم والتبادل الثقافي بين المجتمعات يقوي من إحساس التضامن الإنساني. بالإضافة إلى إن نقص الحساسية تجاه القضايا يشجع على زيادة اللامبالاة، مما يؤدي في نهاية المطاف إلى اتخاذ قرارات خاطئة وتراجع في الحساسية والتضامن[2].

كما يُذكر "**موران**"، التعقيد ينطوي على تعددية وحريات، ولكن الحرية والتعددية تميل إلى التناقض والفوضى، وفي بعض الأحيان يصل الأمر إلى درجة تقهقر التعقيد بسبب هذه التناقضات

1 " **ادغار موران** "، النهج إنسانية البشرية، المصدر السابق، ص 326.

2 انظر: جرماني فاطمة، الاخلاقيات الكوكبية عند "**ادغار موران**"، المرجع السابق، ص 56.

والفوضى، "ان الإنسانية واحدة ومتعددة معا. وان ثراءها في تنوع الثقافات، لكن يمكننا وينبغي لنا ان نصل الاناسي بعضهم ببعض، في الهوية الكونية الواحدة، فمتى صرنا حقا مواطنين عالميين نتقاسم ثقافة واحدة بمئات الورود صرنا منتهين ومحترمين للمواريث الثقافية"[1].

من هذا ندرك أن الهدف الرئيسي لإيجاد التضامن ليس فقط نشره، بل يتعلق بتحرير الطاقة غير المستغلة للإرادات الخيرة وتعزيز سلوك التضامن لما له من نتائج ومنافع خاصة، والتي تكتسب من خلال تجربتها داخل أنفسنا وتشجيع الآخرين عليها ونشرها على أوسع نطاق لتسهيل حياة الإنسان.

1 **ادغارموران** ، هل نسير إلى الهاوية؟، المصدر السابق، ص105.

المبحث الثالث: اخلاقيات الفهم

1- عوائق الفهم

اعتبر "**ادغار موران**" أن هناك عدة عوائق تحول دون التفاهم بين الأشخاص؛ الأحكام الشخصية المسبقة والأفكار المسبقة يمكن أن تعيق الفهم الصحيح، لأن الأفراد غالبًا ما يحاولون تفسير الحقائق وفقًا لمعتقداتهم دون النظر إلى الأدلة بموضوعية، اللغة والثقافة تؤثران على تفسير الرسائل والتواصل بين الأفراد بسبب الاختلافات اللغوية والثقافية. كما يرى **"موران"** أن ضعف التواصل يمكن أن يؤدي إلى سوء الفهم، حيث أن الرسائل قد تكون مشوشة وقد تضيع المعلومات المهمة في عملية التواصل. هذا إضافة إلى المشاكل العقلية والعاطفية التي يمكن أن تؤثر على القدرة على الفهم الصحيح، حيث يمكن للضغط النفسي والمشاعر السلبية أن يعيقا التفكير المنطقي. كما ان الصراع الاجتماعي والسياسي يمكن أن يشوه الفهم، حيث تؤثر الانقسامات الاجتماعية والصراعات السياسية على تفسير الأفراد للأحداث[1]. يؤكد "**موران**" على أهمية التفكير العميق وتجنب التفكير السطحي. باختصار، ينوه "**ادغار موران**" إلى أن هناك عدة عقبات تعترض التفاهم الصحيح بين الأفراد، ويشدد على أن الجهود المبذولة لتحديدها وتجاوزها ضرورية لتحقيق تفاهم أفضل وتواصل أكثر فعالية.

" لقد كان لهيمنة اللافهم نتائج وخيمة على العلاقات الإنسانية، لأنه كان السبب الأساسي، لانتشار الحرب والحقد، والبغض بين الشعوب، حيث يرفض كل مجتمع، المجتمع الآخر، بحجة أنه عنصر أجنبي، يهدد كيان الهوية والشخصية الوطنية، ومن هذا الاعتقاد تنامت نزعة التمركز على الذات، ونزعة التمركز على العرق و المجتمع، وهاتان النزعتان تؤديان في النهاية إلى محاولة إقصاء الأخر، والعمل على إبادته، وإنهاء وجوده"[2]، نفهم مما تقدم أن عدم الفهم يُعد مصدرًا للصراعات الدموية التي تُعتبر بدورها مصدرًا لعدم الفهم، ويحمل عدم الفهم في جوهره بذور الموت.

1 انظر: عتيقة بلعقروز، اتيقا الفهم عند ادغار موران ، مجلة المعيار، المجلد26، العدد 4، 2022، ص ص125-126.

2 فاهم بن عاشور، الفكر المركب بين التنظير الأخلاقي والتطبيق التربوي عند ادغار موران ، المرجع السابق، ص103.

التربية على التفهم، وهي وظيفة تعليمية أساسية، غائبة في مدارسنا. ونظرًا لأهمية تعليم الفهم في كل المستويات التعليمية ولكل الأعمار، فإن تنمية الفهم تفرض إصلاحًا للعقليات. النزاعات والصراعات هي نتيجة حتمية لعدم الفهم، وهذا يرجع إلى العنصرية التي يحملها الإنسان تجاه الآخر الذي يكون مختلفًا عنه ثقافيًا، اثنيا، لغويًا وخاصةً دينيًا، حيث تكون النتيجة الحتمية هي تمني الموت للآخر[1].

من عوائق الفهم؛ الفردانية الانانية، اذ تؤدي النزعة المركزية حول الذات إلى الكذب على النفس وبالتالي خداعها، وهذا ينشأ عن اللجوء إلى التبرير الذاتي وتزكية النفس، والميل لجعل الآخر مصدر كل الشرور سواء كان هذا الآخر غريباً أو قريباً. إن تعظيم الذات وتقديسها يؤدي حتماً إلى خداعها، فتصبح عمياء لا ترى عيوبها ونواقصها وأخطاءها، وتعتبر الآخر مصدر كل الشرور وكل سوء، مما يؤدي حتماً إلى كره الآخر ونبذه ومعاملته بعنف، مما يؤدي إلى انعدام فهم الآخر وبالتالي توسيع دائرة العنف والصراع ضد الآخر وإذلاله واحتقاره[2].

تتوقف النزعة المركزية حول الذات عندما نتخلى عن الإكراهات والالتزامات التي تفرض التخلي عن الرغبات الفردية عند تعارضها مع رغبات الوالدين أو الأزواج. فما نشهده اليوم، اللاتفاهم أو اللافهم يفتت العلاقات بين الآباء وأبنائهم وبين الأزواج والزوجات، وينتشر كالسرطان في جسد الحياة اليومية، مخلفاً الوشايات والاعتداءات والتصفيات النفسية والتمنيات بموت الآخر[3]. بؤرة اللاتفاهم تنتشر بسرعة في عالمنا، فهي تفكك العلاقات الأسرية وعلاقات الشعوب، مخلفةً وراءها العنف والحروب والصراعات الدامية والسعي لطمس الآخر ومحوه من الوجود.

تحدث العديد من المؤرخين عن هذه النقطة بتفصيل، مؤكدين أن أكبر عناء يمارسه الإنسان ضد نفسه وضد الآخر هو تمجيده لذاته وجعلها مركز كل شيء وإقصاء كل ما يتضمن ذاته ويحتويها، مما يسبب البربرية، وهو المأزق الذي وقعت فيه أوروبا عندما مجدت ذاتها وتعالت على كل ثقافة

1 انظر: **ادغار موران** ، لماذا تعليم الفهم الإنساني؟،: تر محمد بالراشد، مجلة التنوير، العدد 17، 2016، لماذا تعليم الفهم الإنساني؟ tanwair - نقد وتنوير مقاربات نقدية في التربية والمجتمع، تاريخ الاطلاع 7 افريل 2024 بتاريخ 14:30.

2 انظر: المصدر نفسه.

3 انظر: فاهم بن عاشور، الفكر المركب بين التنظير الأخلاقي والتطبيق التربوي عند **ادغار موران** ، المرجع السابق، ص111.

أخرى، معتبرة نفسها الأفضل والأرقى والأقوى والأسمى، وهي الحضارة المفضلة والأعظم." فالإنسان الاقتصادي ... يميل إلى تبني سلوكيات متمركزة حول الانا، والتي تتجاهل الغير تنمي انطلاقا من هذه الخاصية بربريتها الخاصة. وهكذا نلاحظ بروز ممكنات واحتمالات البربرية افتراضيا في جميع السمات المميزة لنوعنا البشري"[1].

لطالما سعى الغرب، منذ بداياته التاريخية، إلى تعزيز الأنا الغربية وعدم الاعتراف بالآخر، متجاهلاً الحضارات غير الغربية واعتبرها مجرد خرافات وثقافات فارغة لا تساهم بشكل ملحوظ في تقدم البشرية وتطورها، على عكس حضارته التي تمثل الأنا الغربية وما تفرضه من استحقاقات على الآخرين، سواء بالقبول الطوعي أو الإكراه. "من تجليات ذلك التمركز وهيمنته، ومن ثم اعادته صياغة النظر إلى الذات الغربية خارج الغرب ذاته، على أنها انا متحضرة، و إلى الآخر، على انه همجي، ومتخلف، ولابد من استغلاله بذريعة تمدينه، وان ذلك التمدين هو الواجب الحضاري الذي يقع عبئه على الرجل الأبيض"[2]، بمعنى تفرض الأنا الغربية نفسها وذاتها على باقي الحضارات، معتبرة إياها حضارات لم تساهم في تحقيق التقدم للبشرية، وهي مجرد خرافات وثقافات بلا معنى، بخلاف الحضارة الغربية التي لها العديد من الإنجازات والمساهمات في تاريخ الإنسانية، خاصة في المجال التكنولوجي.

يمكن اعتبار فكرة التمركز حول الذات أو المركزية الغربية عبارة عن ممارسات واعية أو غير واعية تركز على فرض الحضارة والمصالح الغربية في جميع مجالات الحياة على حساب باقي الثقافات والحضارات والشعوب، باستخدام كل الوسائل المشروعة وغير المشروعة. تجعل الثقافة الغربية وطابعها الأنوي من الأنا الغربية مركز العالم، وما عدا ذلك يمكن اعتباره هامشياً، أو غير إنساني، أو لم يدخل بعد في مرحلة الإنسانية والتحضر. تهدف المركزية الغربية إلى بسط السيطرة والنفوذ على الحضارات الأخرى من خلال استعمارها والاعتداء على مواردها وثرواتها للحفاظ على

1 **ادغار موران** ، ثقافة اروبا وبربريتها، تر: محمد الهلالي، دار توبقال للنشر، المغرب، ط1، 2007، ص 6.

2 عبد اللطيف بن عبد الله، المركزية الغربية وتناقضاتها مع حقوق الانسان، مركز التأصيل للدراسات والبحوث، السعودية، ط1، 2014، ص37.

مركزها في العالم، معتبرة نفسها حضارة العلم والتقنية، وما عداها من الشعوب هم بربريون ومتخلفون لم يواكبوا التطور[1].

نجد حقيقة، أن الحضارات التي اعتبرت في السابق أنها حضارات سامية ومتقدمة في التاريخ البشري، أصبحت تستعبد وتستغل الشعوب الأخرى وتعتبرهم عبيدًا. وهذا أدى إلى نشوب الصراعات والحروب بين الدول، مثل الحركات الاستعمارية الأوروبية في الدول الأفرو-آسيوية. ولا يزال القول بتفوق بعض الأجناس على الأخرى شائعًا في معظم الأمم في العصور القديمة والوسطى، ولا يزال الغرب، وخاصة أوروبا والولايات المتحدة الأمريكية، "أمريكا... غدت في الواقع بمثابة الانا الأعلى لغالبية الأوروبيين لما بقيتكما هي فدولة تستطيع المزج بين الواقع والخيال وتحيل الخيالي إلى واقعي، وتقرر مصير الواقع بوصفه جنحة خيال... انها الدولة الوحيدة في العالم التي سعت منذ قرون عدة فقط في أن تتشكل وتشكل قوتها على أنقاض دول مستعمرة"[2]، بمعنى انهم يرون بأنهم أفضل الأمم وأكثرها تقدمًا وشرفًا، بينما يعتبرون الآخرين همجًا، حيث تسيطر أمريكا على العالم ، بينما تبقى الشعوب الأخرى في حالة تبعية .اعتبر "**ادغار موارن**" أن ما خلفته النازية من ضحايا وإبادات للأجناس التي تعتبرها ذات عرق أدنى، وكذلك استعباد الأفارقة وتوجيههم لخدمة الأسياد، ليست إلا مرحلة من مراحل البربرية والهمجية التي عاشتها أوروبا.، ويتضح هذا في قوله:" في الامبراطوريات الكبرى تطورت داخل المدن-الدول عوامل الانحراف والجريمة، وظهرت فيها آلهة كاسرة ومحاربة: تطالب بالقضاء التام على العدو. إن بربرية الحرب لا تنفصل عن الأزمنة التاريخية، فتاريخ المجتمعات الكبرى هو تاريخ الحروب التي لم يهدأ لها ساكن"[3]،حيث اعتبرت أن العرق الأري هو الأرقى على الإطلاق، وأن الأجناس الأخرى هي أجناس دونية تؤثر سلبًا على هذا العرق، لذا يجب القضاء عليها.

1 انظر: سارة جديد، الاخلاق والجامعة وفق ابستيمولوجيا الفكر المركب لدى **ادغار موران** ، مجلة العلوم الإنسانية لجامعة ام البواقي، المجلد 8، العدد 1، 2012، ص 505.

2 ادغار موران ، عنف العالم، المصدر السابق، ص 27.

3 ادغار موران ، ثقافة اروبا وبربريتها، المصدر السابق، ص 8.

بمعنى أن كل شعب يكون مهيئًا بحكم بشريته، وتظهر هذه النزعة في أشكال وعيه الاجتماعي وثقافته الوطنية. قد تكون هذه النزعة هي الطابع الغالب أو تظهر مظاهر إحداهما دون الأخرى، ولكن الذي يحدد هذا الطابع الغالب ليس هو الانتماء الجنسي أو الجغرافي. وهذا يعني أن التفوق العقلي لشعب أو أمة ليس مرده إلى العرق. فلا علاقة للعرق الأري، على سبيل المثال، بالتفوق الفكري والقدرات العقلية العالية. فهذه القدرات العقلية تنتمي للبشرية بأكملها دون استثناء. فالإبداع الفكري والقدرات العقلية متاحة لجميع الأعراق والأجناس والأمم بمختلف تنوعهم وتعدد ثقافاتهم ولغاتهم ودياناتهم. فهي لا تخص فقط عرقًا معينًا أو جنسًا محددًا، وكذلك الانتماء لمنطقة جغرافية معينة مثل الغرب، فميزة العقل تملكها البشرية جمعاء[1].

2- كونية اخلاق الفهم

إن أخلاقيات الفهم الكونية "**لادغار موران**"، تشير إلى القيم والمبادئ الأساسية التي يجب أن يقوم عليها التفاهم والتواصل بين البشر، ومع الكون بشكل عام على أساسها، يستند التفاهم الحقيقي والعلاقات الصحيحة بين الفرد والكون في فلسفة "**موران**" إلى عدة مبادئ كونية؛ "ان ممارسة اخلاق الفهم أمر ضروري حتى يتوضح المعنى ولا يبتر أو يشوه، ذلك أن اخلاق الفهم هي عبارة عن فن العيش الذي يتطلب منا أولا أن نكون قادرين على الفهم بشكل نزيه، إنها تتطلب مجهودا كبيرا لأنه لا يمكن أن ننتظر من الآخر أن يعاملنا بالمثل"[2].

يؤكد "**موران**" ان التعليم للفهم ضروري لكل المستويات، وذلك من أجل تعليم الفرد بداية تحقيق التفاهم مع الآخر بالرغم من الاختلافات، فالاختلاف ضروري ولا يفتح الباب أمام الأنانية والعداوة وكره الغير. الفهم الذاتي، الذي يُعد ثمرة لفهم الذات الأخرى من خلال المحاكاة والإسقاط، يُمكّننا من فهم مشاعر الآخرين ودوافعهم الداخلية ومعاناتهم واستيائهم، وتقودنا معاناة الآخرين واستياؤهم إلى الاعتراف بوجودهم الذاتي وتوقظ فينا إدراك مجتمعنا الإنساني[3].

1 انظر: فاهم بن عاشور، الفكر المركب بين التنظير الأخلاقي والتطبيق التربوي عند **ادغار موران**، المرجع السابق، ص ص 109، 110.

2 سارة جديد، الاخلاق والجامعة وفق ابستيمولوجيا الفكر المركب لدى **ادغار موران** ، المرجع السابق، ص 507.

3 انظر: **ادغار موران** ، لماذا تعليم الفهم الإنساني؟، المصدر السابق.

التفاهم بين المجتمعات يتم عن طريق فهم الفرد للآخر، ويتم الفهم عن طريق الإسقاط، أي محاولة معايشة شعور الآخرين، وإسقاط حالتهم النفسية على الذات، فيصبح الشعور متماثلًا، وهو الشعور بمعاناتهم الداخلية، ومن هنا يتكون الفهم ومن ثم يتجسد المبدأ الإنساني، وهو الشعور بالآخرين. الفهم الإنساني يحيل على معرفة الذات للذات، وعندما ترى طفلًا يبكي ستفهمه ليس اعتمادًا على قياس درجة ملوحة دموعه ولكن اعتمادًا على الغوص في أعماق الذات. فـــ" من متطلبات أخلاق الفهم المحاججة والحوار عوض عزل الآخرين ولعنهم، وتوصيفهم بكلمات بذيئة لا تليق بالرواق الأخلاقي الراقي على شاكلة الخيانة والعجرفة والغباء... وغيرها الكثير، لأن هذا الفعل يمارس زيفا وعتمة وتضليلا كبيرا عن الذات مما يمنعها فيما بعد عن الاعتراف بخطئها عند اكتشافه "[1].

غالبًا ما تُحكم العلاقات الإنسانية بمنطق كره الأجانب واعتبارهم أعداء، لكن إذا ما قمنا بإسقاط ذواتنا على الآخرين، بوضع أنفسنا مكانهم وجعل الآخر محل دراسة شعورية، حيث يصبح الآخر متماثلاً معنا وبالتالي نفهمه، وذلك عن طريق الإسقاط الذاتي على ذاته. تُظهر لنا الأفلام السينمائية كيف نتعاطف مع الآخرين من خلال نقل المعاناة التي يعيشونها، عبر مشاهد وأفلام تجعلنا نتعاطف معهم أكثر من الذين نصادفهم في الشوارع. ومن هنا يتضح دور السينما في تعليمنا التقبل وفهم الآخر والتعاطف معه. فبينما نكون في حياتنا اليومية شبه لا مبالين بتنوع البؤس المادي والمعنوي، نجد أنفسنا أثناء قراءة رواية أو مشاهدة فيلم نشعر بالشفقة والعطف. فالفرد عادةً لا يشعر بمشاعر العطف والشفقة تجاه الآخر، ولكن أثناء قراءة الرواية أو مشاهدة الأفلام، تنقل لنا هذه المشاعر وتجسدها بحيث يصبح المشاهد أو القارئ يتعاطف مع الآخر ويفهمه. الأفلام والروايات هي وسائل لنقل مشاعر الآخرين وتجسيدها في مشاهد سينمائية، وضمن رواية أو فيلم تتجسد حياة الآخر، بحيث تجذب انتباه المشاهد أو القارئ لها وتجعله يعيش ظروف الآخر، وذلك من خلال عملية الإسقاط التي تؤدي في النهاية إلى فهم الآخر[2].

1 سارة جديد، الرؤية التعقيدية ومنطقها الابستيمولوجي لدى **ادغارموران** ، المرجع السابق، ص 107.

2 انظر: ادغار موران ، لماذا تعليم الفهم الإنساني؟، المصدر السابق.

الفهم الإنساني، الذي يستند دومًا إلى الذاتية البينية، يتطلب الانفتاح على الآخر والمشاركة الوجدانية والتعاطف. سواء كان هذا الفهم من بعيد أو قريب، يبقى الآخر مرآة للذات ومختلفًا عنها في الوقت نفسه؛ فهو يشابهها في إنسانيته ويختلف عنها بفرادته الشخصية أو الثقافية. بمعنى ان فهم الآخر والاعتراف به يؤدي إلى الانفتاح والمشاركة العاطفية، بغض النظر عما إذا كان متطابقًا أو مختلفًا عن الذات. فيما يتعلق بالتطابق، يرجع ذلك إلى الإنسانية المشتركة؛ أنا والآخر إنسانان، يربطنا الأصل نفسه والمصير المشترك. وبالنسبة للاختلاف، فهو ينبع من تنوع الثقافات التي تختلف وتتنوع من مجتمع إلى آخر[1].

ولقد حدد "**موران**" عوامل مساعدة للفهم؛ التفكير الجيد، الاستبطان وإدراك الطابع المركب للإنسان، فالإنسان مخادع لنفسه، يطمح لفهم الشروط الموضوعية والذاتية التي تحكم تفكيره بدقة. وهذا ما يوجب فحص كل ما يسيطر علينا من إيمان ومعتقدات واستراتيجيات بعناية. اما ما تعلق بالاستبطان فيمكن اعتباره منهج قوي ولكنه قابل للخطأ، وهو من العوامل الأساسية لإعادة تقييم الذات ومراجعتها. من خلاله ندرك أننا كائنات طبيعية بحاجة ماسة إلى تبادل الفهم. ندرك أيضًا أن ذكاءنا محدود وغير كاف، وأن الوعي بالتعقيد الإنساني يجعل الإنسان كائنًا معقدًا، متسقًا مع نظرية "**ادغار موران** "حول التعددية الإنسانية. الإنسان متميز بالوحدة والتعقيد، ويعيش حياة عاطفية ودينية وأسطورية وأخرى جنونية. وفي الحقيقة، الإنسان متعدد الجوانب ولا ينحصر في جانب واحد من العقل[2].

يعتبر "**موران**" أن التعاون والتضامن بين البشر أمران ضروريان لفهم الآخرين وإقامة تواصل حقيقي. ومن أجل بناء مجتمع متماسك ومزدهر، من الضروري أن يتعاون الأفراد معاً بروح التعاون، وأن يكون التسامح واحترام الاختلافات الفكرية والثقافية جزءاً لا يتجزأ من أخلاقيات

1 انظر: جرماني فاطمة، الاخلاقيات الكوكبية عند **ادغار موران** ، المرجع السابق، ص 57.

2 انظر: عتيقة بلعقروز، أيتيقا الفهم عند **ادغار موران** ، المرجع السابق، ص126.

التفاهم العالمي. ينبغي على الأفراد أن يكونوا منفتحين على قبول وتقدير الآخرين، بغض النظر عن الاختلافات[1].

"إن كوكبية اخلاقيات الفهم عند "**ادغار موران**" تتمحور في الفهم المتبادل بين الثقافات والشعوب والأمم، ولهذا يعتبر أن الفهم هو وسيلة وغاية التواصل الإنساني، فلا يمكن أن يكون هناك تقدم في مجال العلاقات بين الافراد، الامم والثقافات بدون فهم متبادل"[2]. يمكن القول إذا ان مختلف القيم من عدالة ومساواة وغيرها أساسية في تشكيل الأخلاقيات الكونية "**لموران**". لذلك يجب أن تُوزع الفرص والموارد بعدالة، وأن يُعامل الجميع بالمساواة دون تمييز. كما يؤمن **"موران"** بأن الصدق والصداقة هما الأساس لتواصل سليم بين البشر، وهما يسهمان في تعزيز الثقة والاحترام المتبادل[3].

من خلال هذه القيم والمبادئ، يهدف ادغار **"موران"** إلى تشجيع التواصل الفعال والتفاهم العميق بين البشر وبينهم وبين الكون ككل، وبذلك يساهم في ازدهار المجتمع والبيئة التي نعيش فيها.

3- اخلاق التواصل الإنساني:

"حاول "**ادغارموران**" انشاء فلسفة كوكبية تشمل المصير الإنساني المشترك ومنتقدا بذلك النزعة التي تنادي بالمركزية حول الذات، والعرف التي سيطرت على العقول والمجتمعات الغربية، فهو يرفض وحدة التنوع البشري، وهي وحدة فارغة ... ان مستقبل الهوية الإنسانية حسب "**موران**" مرتبط بمدى اعتراف الانسان لمطلب انجاز الهوية الكوكبية"[4]، أي تركز فلسفة "**ادغار**

1 انظر: فاهم بن عاشور، الفكر المركب بين التنظير الأخلاقي والتطبيق التربوي عند **ادغارموران** ، المرجع السابق، ص ص 114،115.

2 جرماني فاطمة، الاخلاقيات الكوكبية عند **ادغارموران** ، المرجع السابق، ص 60.

3 انظر: حميسي ميرة؛ حورية معيز منصوري، أبعاد الهوية الإنسانية بين الوحدة والتعدد عند **ادغارموران** ، مجلة أبحاث، المجلد 7، العدد2، 2022، ص 56.

4 المرجع نفسه، ص 56.

موران" على أخلاقيات التواصل الإنساني كجزء لا يتجزأ من التفاعل الاجتماعي والثقافي. وينظر إلى التواصل الإنساني كوسيلة لفهم الآخرين وتحسين العلاقات بشكل عام.

يرى "**موران**" أن التواصل الإنساني السليم يقوم على الاحترام والتقدير المتبادل بين الأفراد. يجب على كل فرد احترام هوية الآخر وتقدير خبرات ووجهات نظر الآخر، ويشجع **"موران"** التواصل الصادق والودي من خلال التعبير عن الأفكار والمشاعر بصراحة وموضوعية وبناء علاقات قائمة على الثقة والولاء.

يؤمن "**موران**" بأن التواصل بين الناس يتطلب التعاطف والتضامن مع الآخرين وتقديم الدعم والمساعدة في أوقات الشدة والسعي لمساعدة الآخرين على تحقيق أهدافهم ورفاهيتهم. ف"لكي تكون للجنس البشري اخلاق سامية وراقية، ينبغي أن يمتلك بادئ ذي بدء أخلاقيات التواصل من حيث المفهوم والادبيات فأخلقه التواصل الإنساني، امر في غاية الأهمية وهو الشرط الذي تتحقق به هويتنا الكوكبية، من خلال تقبل الغير المختلف عنا في كل شيء"[1].

يعتبر "**موران**" أن الإصغاء الفعال لفهم احتياجات ومشاكل الآخرين والقدرة على إظهار التعاطف معهم أمر أساسي للتواصل الإنساني، "أصبح فهم التعقيدات المختلفة التي تنسج كوننا وإصلاح التعليم والمعرفة والفكر من الضروريات الحيوية للأفراد... ليس هذا الإصلاح ضروريا للأفراد فحسب إنما كذلك للمشاكل الاجتماعية والطريقة التي تتناول بها السياسات هذه المشاكل"[2]، مؤكدا بذلك على أهمية التعاون والتكافل الاجتماعي في تحقيق التواصل الإنساني الفعال من خلال العمل معًا لحل المشاكل وتحقيق الأهداف الجماعية.

وفي هذا الصدد، يبدو أن أخلاقيات التواصل الإنساني عند "**موران**" تؤكد على أهمية بناء علاقات قوية ومثمرة من خلال تشجيع الاحترام المتبادل والصدق والتعاطف والتعاون والتآزر."وتحويل النوع البشري إلى إنسانية حقة هو هدف كل تربية إنسانية من اجل الهوية الإنسانية على مستوى الإنسانية الكوكبية، التحضر التضامن في الأرض تحقيق التقدم والتطور

1 سارة جديد، الاخلاق والجامعة وفق ابستيمولوجيا الفكر المركب لدى **ادغار موران** ، المرجع السابق، ص514.

2 **ادغار موران** ، ازمة المعرفة عندما يفتقر الغرب إلى فن العيش، المصدر السابق، ص59.

والحفاظ على الانسان بتحقيق وعي كوكبي، بالهوية الكوكبية الإنسانية التي أساسها العطف التضامن التعاون والمحبة المتبادلة من الكل اتجاه الواحد، وللكل اتجاه الكل"[1].

وفقاً لهذا المنطلق، يعتبر "**ادغارمورغان**" أن أخلاقيات الجنس البشري تشبه إلى حد كبير أخلاقيات العيش المشترك، والتي يطلق عليها "خلقة الحياة الإنسانية". يتم ذلك من خلال تجديد أخلاق التضامن والاحترام والفهم. يشير أيضاً إلى أن هذه الأخلاقيات تتمتع بأهمية عالمية وبُعد إنساني. يقول: "لقد واجهت الانتروبو-أخلاقية نوعاً من الإهمال والتغاضي، وتأثرت بأخلاقيات الثقافات المتنوعة والمغلقة، لكنها لم تتوقف عن الظهور بدعم من الديانات الكونية الكبرى، واستمرت في التأكيد على أهميتها في مواجهة الأخلاقيات الكونية، والنظام الإنساني، وحقوق الإنسان، والالتزام الكانطي"[2]. بمعنى أن هذه الأخلاق تعزز مفهوم الإنسانية كهدف أخلاقي يسعى لإنسانة العلاقات وتحقيق المواطنة العالمية، حسب تعبير كانط إن التباعد الجغرافي لا يمنعنا من تبني مبدأ الضيافة العالمية، ويحتم علينا معاملة الآخرين بحق، دون اعتبارهم أعداء.

1 حميسي ميرة وآخرون، ابعاد الهوية الإنسانية بين الوحدة والتعدد عند **ادغارموران**، المرجع السابق، ص 58.

2 جرماني فاطمة، الاخلاقيات الكوكبية عند **ادغارموران**، المرجع السابق، ص 61.

خلاصة الفصل الثاني:

– يصف "**موران**" الفكر المركب بأنه فكر قادر على ربط وتوحيد المتنوع، ويسعى لتوحيد المجالات الايتيقية ضمن إطار مركب جديد، ويلفت الانتباه إلى أن المفهوم المركب يضم عناصر متناقضة ومتكاملة في آن واحد، مما يجعله يتسم بالتضاد والتكامل

– يحث "**ادغار موران**" على التحليل النقدي للمفاهيم والأفكار، معتبرًا أن الفهم العميق يستلزم القدرة على تحليل الأفكار بطريقة منطقية وموضوعية. يؤكد على أهمية التنوير والتعليم للأفراد، معتبرًا المعرفة والتعليم أساسيين لاتخاذ قرارات صائبة والتصرف بحرية ومسؤولية.

– ترفض مبادئ الفكر الأخلاقي المركب مركزية الذات السائدة في الأعمال الكلاسيكية، وتتعامل كذلك مع الاختلافات الجوهرية التي دفعت الفكر تاريخيًا للتحضر ضمن وحدات مغلقة، هذا ما حفز "**موران**" لطرح فكرة تطوير منطق جديد يتميز بفهم العالم بطريقة مفتوحة بدلاً من حصره ضمن حدود فكرية معينة. ان جوهر الفكر المركب يكمن في تحويل كيفية فهمنا للعالم، أو بتعبير أدق، في تغيير الأدوات التي نستخدمها لفهم العالم والتفاعل معه، ويرى "**موران**" أن التعقيد هو ثمرة تطور ثقافي وتاريخي وحضاري يجمع بين اليقين وعدمه، الوحدة والتعدد، الجزء والكل.

– يشدد أيضا "**موران**" على أهمية التعاطف والتضامن الاجتماعي، مؤمنًا بأن الفهم الحقيقي يتطلب مشاركة فعالة مع المجتمع ودعم الآخرين. يرى أن العدالة والمساواة عناصر أساسية للفكر المركب، ويدعو إلى توزيع عادل للفرص والحقوق والموارد في المجتمع. كما ينادي بضرورة احترام التنوع والتعددية في الآراء والثقافات والمعتقدات. يعتبر الاستقلالية والحرية الفردية جوهرية للفكر المركب، مؤكدًا على حق الأفراد في اتخاذ قراراتهم والتصرف وفقًا لمبادئهم الشخصية. يعتقد بأن هذه المبادئ تقود الفرد إلى تحليل أعمق وفهم أشمل للمجتمع والعالم، مما يسهم في تطوره الفكري والاجتماعي والثقافي، فالقيم والمبادئ الأخلاقية توجه التفاعل الإنساني وتساعد في بناء علاقات متوازنة وإيجابية.

الفصل الثالث:

رهان الفكر الكوكبي الأخلاقي بين التنظير والتطبيق

المبحث الأول: المشروع التربوي واصلاحه

المبحث الثاني: البعد الكوكبي للفكر الاخلاقي

المبحث الثالث: آفاق الفكر الكوكبي في الفكر العربي الإسلامي

تمهيد:

مع التطورات المستمرة في مجالات الحياة الاقتصادية والثقافية والاجتماعية والتربوية، واجه الانسان العديد من الازمات الأخلاقية التي شكلت له تحديات وتأثيرات جديدة. لذلك، كان من الضروري النظر إلى الجوانب أو المجالات التي تسعى إلى تجسيد مختلف القيم والمبادئ الأخلاقية. ومن هنا، تأتي أهمية مناقشة الدور المعرفي للتربية في المستقبل، من منطلق أن التربية كجزء لا يتجزأ من المعرفة التي تعتبر قلب الأنظمة التربوية، ومحاولة ابراز الأفكار التي يطرحها "**موران**" حول التربية، ساعين لاستشراف مستقبل التربية. وللسياسة الأهمية ذاتها باعتبارها مكون أساسي وموجه لهذا النسيج المعقد.

المبحث الأول: المشروع التربوي واصلاحه

1- ماهية التربية

فلسفة التربية تركز على الإنسان كغاية **للتربية*** نفسها، وتتأثر بفلسفتنا في الحياة. يعتبر كل نظام تربوي هدفًا يرتبط بالهدف الإنساني الجماعي، ويعمل الفلاسفة والمفكرون في التربية على صياغة تصوراتهم حول أهداف التعليم والتربية. تعد التربية من المواضيع الأكثر دراسة في الفكر المعاصر، وتحتل مكانة مهمة في مؤلفات "**ادغار موران**"، حيث عرض آراءه حول جوهر التربية ودورها في تحقيق التنمية المستدامة.

بعد إدراكنا أن كل معرفة هي في الأساس ترجمة وإعادة صياغة، نجد أن هذا يؤدي إلى عدم استقرار المعرفة بشكل عام. ونتيجة لذلك، تعاني المعرفة من أخطاء وأوهام جسيمة، سواء كانت أخطاء فردية مثل الكذب على النفس، الذكريات المغلوطة، الكبت اللاواعي، الهلوسات، والتفكير المفرط، أو أخطاء ذات طبيعة ثقافية واجتماعية كالمعتقدات الراسخة، المعايير، المحرمات، والثقافة، أو أخطاء نمطية عندما يتم فرض الفصل في مواضع الوحدة والوحدة في مواضع التعددية والبساطة في مواضع التعقيد من قبل مبدأ المعرفة المنظمة، وأخطاء عقائدية عندما يغلب الإيمان بأفكار أو أساطير محددة. لهذا، ينبغي للتربية أن تبين أن العقول البشرية، حال تحررها من وهم ما، تميل إلى الانخداع بوهم آخر. ويجب أن تشير أيضًا إلى أن الإصرار على معرفة الحقيقة لا يكفل بالضرورة البعد عن الخطأ والوهم[1].

فالمدارس والجامعات تعلم المعرفة، ولكن ليس نوع أو طبيعة المعرفة التي تحمل في طياتها خطر الخطأ والوهم، لأن كل المعرفة تبدأ من المعرفة الحسية حتى المعرفة من خلال الكلمات والأفكار والنظريات والمعتقدات هي ترجمة وإعادة بناء للواقع. وفي أي ترجمة هناك خطر الخطأ، وكذلك الأمر في أي عملية إعادة بناء. نحن نتهدد باستمرار بالخطأ دون أن نعرف ذلك. فنحن

---

* **التربية:** هي تبليغ الشيء كماله، او هي كما يقول المحدثون تنمية الوظائف النفسية بالتمرين حتى تبلغ كمالها شيئا فشيئا (جميل صليبا، المعجم الفلسفي، ج1، دار الكتاب اللبناني، بيروت، 1982، ص 266).

1انظر: فاهم بن عاشور، الدور المعرفي للتربية المستقبلية من منظور **ادغارموران**، جامعة الجزائر 2، د س، ص190.

محكومون إذا بالتفسير، ونحن بحاجة إلى أساليب حتى تكون تصوراتنا، والأفكار والرؤى للعالم موثوقة قدر الإمكان، اي نحن بحاجة إلى طرق لتعزيز الأفكار والمفاهيم والآراء حول العالم بأكملها[1].

يُعدُّ" **موران**" المعرفة رحلة مثيرة أو مغامرة، ومن الضروري أن تُوفِّر التربية الشروط اللازمة لها، كالشروط البيولوجية، الأنثروبولوجية، الاجتماعية والثقافية التي تُمكِّن من حوار الأفكار وتبادلها، بالإضافة إلى الشروط الفكرية. ومن هنا تأتي الحاجة الماسة إلى إدخال المعرفة، منذ الصفوف الأولى وحتى الجامعة. ونتيجة لذلك، فإن تعليم العيش ليس فقط تعليم القراءة والكتابة والعد، ولا مجرد تعليم المعرفة الأساسية المفيدة في التاريخ والجغرافيا والعلوم الاجتماعية والعلوم الطبيعية. فهو لا يركز على المعرفة الكمية ولا يفضل التدريب المهني المتخصص، بل يقدم ثقافة أساسية تشمل المعرفة بالمعرفة[2].

إن كنا نرغب في طرح الأسئلة الجوهرية عن العالم والإنسان والمعرفة نفسها، ينبغي على التربية أن تُثير السؤال الأساسي حول حدود المعرفة، حيث يُمثِّل اكتشاف هذه الحدود مكسبًا هامًا للمعرفة. ويُشير إلى أن الوعي بحدود المعرفة يُعتبر جزءًا من إمكانياتها، ويُظهر وجود الخطأ والشك الذي يُحدق بكل عملية معرفية. ومن بين إمكانيات الخطأ في العملية المعرفية، تأتي عملية التواصل المعرفي التي تزيد من فرص الشك والخطأ. ونحن ندرك الآن أن فرص الخطأ والشك وفيرة ومتجددة، سواء أكانت نابعة من البيئة الثقافية والاجتماعية الخارجية أو من داخل أنفسنا التي تُضلِّل العقول عن حقيقتها[3].

فالتربية إذا تلعب دورًا هامًا في تكوين الفرد والمجتمع، وتهتم بالسلوك الإنساني وتؤهل الأفراد للمساهمة في بناء الحضارة، "بهذا المعنى نستطيع القول بصورة مجازية أن ثقافة مجتمع من المجتمعات هي بمثابة حاسوب ضخم معقد يخزن جميع المعطيات المعرفية ولأنها تحمل أشباه

1 **Edgar Morin**, ENSEIGNER À VIVRE MANIFESTE POUR CHANGER L'ÉDUCATION, p 16.

2 Ibid, p 16.

3 انظر: فاهم بن عاشور، الدور المعرفي للتربية المستقبلية من منظور **ادغارموران**، المرجع السابق، ص 193.

برمجيات فإنها تصدر المعايير العملية والأخلاقية والسياسية لهذا المجتمع تحديدا"[1]، لذا يجب علينا إعادة تشكيل سياساتنا التربوية وبرامجنا لتحقيق التغيير والتنمية المستدامة.

إن النظر في مستقبل التربية يعد أمراً مهماً وضرورياً، إذ يتعين علينا وضع الإنسان في قلب عملية التغيير باعتباره الهدف والوسيلة معاً. التربية، سواء كانت متغيراً يتبع التحولات المجتمعية أو محركاً أساسياً لها، تُعتبر من أكثر جوانب المجتمع تعرضاً للتغيير بسبب دورها وطبيعتها. وعليه، فإن المتغيرات الجذرية التي يحملها المستقبل والتحديات التي يطرحها ستؤدي حتماً إلى تحولات كبيرة في نظام التربية، شاملةً فلسفتها، سياستها، دورها، مؤسساتها، مناهجها، وأساليبها. هذه التغيرات الجذرية تضع عبئاً على المربين لإعادة النظر في مسؤولياتهم وأساليبهم في إعداد الأجيال القادمة[2]. نفهم مما تقدم أن التربية تهدف إلى تنمية مختلف المهارات البدنية والذهنية للإنسان، وتسعى التربية المستقبلية إلى توقع المستقبل وتحقيق التوازن بين التقدم المادي والمساواة واحترام الإنسانية، يجب على التربية أن تركز على تكوين إنسان كوني وتساهم في تحقيق العدالة والاحترام والتنمية الشاملة.

2- مهمة المربي

يعتقد **"موران"** أنه من الضروري إصلاح الفكر لتمكيننا من تنظيم المعارف بشكل أفضل، وبالتالي فهم مشاكل العالم بشكل أكثر فعالية "ان تطبيق الفكر المركب على ارض الواقع من خلال الممارسة التعليمية/ التربوية، ليس أمرا صعبا، ولكن ما هو صعب يتمثل في إيجاد نقطة الانطلاق أو القوة المحركة لدمج الانموذج المعرفي الجديد في آليات التفكير الإنساني، من خلال واقع بروز غايات تربوية جديدة، تنبثق لإصلاحات سلوكية، فكرية أكثر منها منهجية"[3]، لذلك، يجب أن يكون

1 **ادغار موران**، المنهج والأفكار (مقاماتها، حياتها، عاداتها، وتنظيمها)، تر: جمال شحيد، المنظمة العربية للترجمة، بيروت، ط1، 2012، ص 25.

2 انظر: عبد المقصود سالم، توظيف مفهوم تربية المستقبل عند **ادغار موران** في منهج التربية الإسلامية، التجديد، المجلد 6، العدد 31، 2012، ص 56.

3 مخلوف سيد أحمد، الفكر المركب واساس فلسفة التربية عند **ادغار موران**، افاق فكرية، 2020، ص 57.

هذا الإصلاح جزءًا من نظامنا التعليمي، وهذا هو التحدي الأول للتربية، لأنه يتعلق بقدرتنا على تنظيم المعرفة.

علمتنا التربية في القرن العشرين أن نعزل المعرفة ونجزئها، وألا نربطها ببعضها البعض. وسرعان ما أصبحت المعارف مجموعة معقدة لا يمكن فهمها ككل. وهذه النزعة الاختزالية الديكارتية تستبعد كل ما هو قابل للتكميم والقياس، وتتجاهل إنسانية الإنسان، وتخفي المشاكل الحقيقية خلف المشاكل التقنية المتخصصة. "يجب علينا إذن أن نتعلم كيف نعيش فوق هذا الكوكب، وكيف نتقاسم الأشياء بتساو وكيف ديتنا، وأن نكون أكثر وعيا بأننا نعيش مع جميع الك نتواصل، ونعترف بوحدتنا في إطار تعد كائنات داخل محيط حيوي واحد نتخلى من خلاله عن حلم السيطرة على الكون ونعمل أكثر على تنمية الطموح نحو التعايش داخل كوكب الأرض"[1].

يعتقد **"موران"** أن فهم الواقع ليس بالأمر السهل، إذ أن الأفكار والنظريات لا تجسد الواقع بدقة، بل تعبر عنه بشكل غير كامل وأحيانًا خاطئ. واقعنا هو مجرد تصورنا له، مما يعكس طبيعته المعقدة وغير المؤكدة. يؤكد **"موران"** على أهمية تعلم كيفية تأويل الواقع قبل الاعتراف بمفهوم الواقعية. ينبغي للتعليم أن يبرز اليقينيات المرتبطة بالواقع ومعرفتنا به، التي تثير تساؤلات حول صحة الافتراضات. بالفعل، تتشكل معرفتنا بالواقع عبر التفسيرات التي ينتجها العقل البشري، وهناك جوانب من الواقع لا تنبع من التصورات التي نترجمها، مما يزيد من احتمالية الخطأ والتحريف في الترجمة[2].

يؤكد **"موران"** على أن سياق المعرفة هو شرط أساسي لتربية المستقبل، لا يمكن اعتبار المعرفة أداة جاهزة للاستخدام دون فهم طبيعتها. ومن الضروري أن ندرك المعرفة كأداة لمواجهة الأخطار المستمرة للتلاعب بالعقول،" تكمن وظيفة المنظومة اذن في الفرض والمنع انها تقوم بانتقاء

1 بلخضر وحيد، الهوية البشرية المركبة والتعدد الثقافي عند **ادغار موران**، مجلة دراسات إنسانية واجتماعية، المجلد 9، العدد3، 2020، ص 336.

2 انظر: فاهم بن عاشور، الدور المعرفي للتربية المستقبلية من منظور **ادغار موران**، المرجع السابق، ص199.

العمليات المنطقية والمقولات الجوهرية للمعقولية التي تراقب استعمالها، بهذا المعنى توجه المنظومة معرفة وتفكير وتصرف الافراد"[1].

يرى **"موران"** أن المعرفة الملائمة يجب أن تتعامل مع التعقيد. فالتعقيد موجود حيث يتم ربط العناصر المختلفة لتكوين الكل. وكلما تم الأخذ بعين الاعتبار الرابط والتفاعل والتأثير، كانت المعرفة أكثر ملاءمة. فلا يمكن تكوين معرفة دون النظر في كل الجوانب المتعلقة بها. فيجب أن يكون هناك ترابط بين هذه العناصر.

وبالتالي فمن الأدوار الأساسية للتربية وللمربي؛ "ان يتزود ويزود التلميذ بثقافة من شأنها تمييز الوضع في السياق، والنظر بشمولية ونقد الإشكالات متعددة الابعاد والشاملة والاساسية. ان يعد فكره وفكر التلميذ لمواجهة التحديات التي يطرحها على المعرفة الإنسانية، والتركيب المتزايد للمشاكل القائمة والمطروحة... تعليم الانتماء إلى امة ومجتمع وجماعة، وإلى المواطنة"[2].

بمعنى، يتم تحديد دور التربية في رؤية **"موران"** بتقديم المبادئ المعرفية المناسبة للعقل البشري، تلك المبادئ التي تعترف بتعقيد المعرفة وطبيعتها المركبة، وتعتمد على التعقيد والسياق والشمولية. كما تعترف بتعدد الأبعاد، ويجب على التربية أن تطرح المشاكل الأساسية المتعلقة بالمعرفة في نظمها التعليمية، لتصبح النمط المعرفي أحد الأسس الرئيسية في المنظومة التربوية المستقبلية.

"يؤكد أن تطور المعرفة العلمية أداة فعالة في الكشف عن الأخطاء، ومحاربة الأوهام، ومع ذلك فان المنظومات المتحكمة في العلم قد تنتج هي أيضا أوهاما عديدة، بحيث لا توجد أي نظرية بعيدة عن الخطأ بصفة مطلقة، ومهمة التربية على هذا الصعيد هي كشف مصادر الأخطاء والأوهام والضلالات"[3].

1 فاهم بن عاشور، الدور المعرفي للتربية المستقبلية من منظور **ادغارموران**، المرجع السابق ، ص 192.

2 مخلوف سيد أحمد، الفكر المركب واساس فلسفة التربية عند **ادغارموران**، المرجع السابق، ص ص 58، 59.

3 فاهم بن عاشور، الدور المعرفي للتربية المستقبلية من منظور **ادغارموران**، المرجع السابق، ص 189.

3- التربية والأخلاق الكونية

يعتبر **"موران"** من المصلحين البارزين في مجال الفكر والتعليم، حيث تقوم العلاقة بينهما على التبادل والتفاعل. فإصلاح التفكير يستلزم إصلاح التعليم، الذي يتطلب بدوره إصلاح الفكر وهذا لا يتم دون مبادئ أخلاقية. والمشكلة هنا تتعلق بالمعارف المجزأة والمنفصلة التي يتم تدريسها، اذ "يرى **"موران"** ان التخصص الفائق في واقع الامر يمنع من رؤية الشمولي، حيث يقوم التخصص بتجزئته إلى قطع مفصولة عن بعضها البعض، كما يمنع أيضا الدراسة السديدة للمشاكل الخاصة التي يستحيل تناولها خارج سياقها"[1]. لذا يجب إصلاح نظامنا التعليمي لأنه مبني على فصل المعارف والتخصصات والعلوم، مما يؤدي إلى خلق عقول غير قادرة على ربط المعارف وتحديد المشكلات الشاملة والأساسية ومواجهة تحديات التعقيد[2]. هذه الممارسات المتعلقة بتجزئة المعرفة تعود إلى الفكر التبسيطي الذي سيطر على بنية الفكر الحديث، ولذلك يؤكد "**موران**" على ضرورة الإصلاح، فنحن بحاجة إلى فكر يربط بين المعارف والتخصصات المنفصلة والمغلقة على ذاتها. فـــ"إن إصلاح الفكر يتطلب بدوره تفكيرًا يعتمد على ربط المعارف ببعضها، وربط الأجزاء بالكل والكل بالأجزاء، ويمكنه أن يتصور علاقة ما هو كوكبي بما هو محلي وعلاقة ما هو محلي بما هو كوكبي" [3].

تتطلب غايات الإنسان المستقبلية تطوير المنظومة التربوية والسعي نحو تحقيق كماله الإنساني. من الضروري أن يكون الإنسان نموذجاً مستقبلياً لذاته ولمجتمعه، وأن تصبح التربية عملية بناء للشخصية الإنسانية في جميع الأدوار السياسية والاجتماعية والاقتصادية. وعليه، فإن القيم الاخلاقية تؤدي دوراً جوهرياً في توجيه العملية التربوية. يجب تطوير الأطر وتحسينها لتعزيز

1 فاهم بن عاشور، الفكر المركب بين التنظير الأخلاقي والتطبيق التربوي عند **ادغار موران**، أطروحة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه في الفلسفة، كلية العلوم الإنسانية، جامعة الجزائر2، 2019-2020، ص 194.

2 انظر: المرجع نفسه، ص 195.

3 سامية معاطلية؛ سعودي كحول، ازمة الحداثة الغربية وسبل الإصلاح من منظور **ادغار موران**، مجلة الحوار الثقافي، المجلد 12، العدد 11، 2023، ص 110.

فعالية المجتمع في سبيل الوصول إلى مستوى أرقى. ان "اصلاح التربية/ اصلاح الفكر reforme de pensée education هي القضية الرئيسية التي ينبغي على التربية الخوض فيها في وقتنا الراهن. حيث يكون الإصلاح منظوماتي يسمح لنا بتنظيم المعارف، المنفصلة الاختزالية والمتعددة، في سياق موحد ومركب، يسمح بتمثل مشاكل العالم ومعرفتها بشكل أفضل"[1].

"تمر غايات الانسان المستقبلية عبر المنظومة التربوية، لأن غاية التربية العمل على إيصال الانسان إلى كماله البشري، فاذا كون الانسان صورة مستقبلية لنفسه، أو مجتمعه أو البشرية كافة، وتوفرت له الإرادة لتحقيق هذه الغاية، كانت هذه الغاية المستقبلية هي المحرك لنشاطه وهي الدافع لتطويره"[2]، يؤكد بهذا **"موران"** على أهمية العلاقة بين المعارف والأفراد، مشيرًا إلى أن الجوهر يكمن في معرفة الطريق إلى المعارف، وكيفية التفاعل بينها، وتنظيمها، وأخيرًا، كيفية ملاحظة وإدراك السياق أو الظرف والكل (العلاقة كل/جزء)، والمتعدد الأبعاد والمركب.

وفي هذا، يستحضر مبدأ **"باسكال"** القائل باستحالة معرفة الأجزاء دون معرفة الكل، واستحالة معرفة الكل دون معرفة الأجزاء، ويطلق على هذه الأبستمولوجيا اسم "أبستمولوجيا التركيب"، وهي أبستمولوجيا متناسبة مع علم الإنسان، إذ تشكل الأساس النظري لما يُعرف بـ التربية المركبة. والتربية المركبة عند **"موران"** ليست مجرد تصور إصلاحي للتربية أو تحديث للبرامج التعليمية، بل هي تحول معرفي باراديغماتي يقود إلى ثورة معرفية ايتيقية [3].

يمكننا طرد العديد من الأخطاء والأوهام بفضل المعرفة، وفي الوقت نفسه، نسعى لمعرفة دقيقة تستطيع الربط بين العناصر والمبادئ، وتتجاوز مجرد أفكار العناصر المنفردة. يعني هذا أن على الفكر أن يتحمل مهمة تغيير منهجه في التفكير، بتغيير نظرته إلى الأشياء وقدرته على المبادرة في المعرفة والتفكير. هذا ما نلمسه من خلال المعارف السبع الأساسية التي طرحها **"ادغار موران"** للتربية، ضمان مستقبل خالٍ من المخاطر للنشء والأجيال القادمة. هذه المعارف صالحة للتطبيق

1 فاهم بن عاشور، الدور المعرفي للتربية المستقبلية من منظور **ادغار موران**، المرجع السابق، ص 193.

2 عبد المقصود سالم، توظيف مفهوم تربية المستقبل عند **ادغار موران** في منهج التربية الإسلامية، التجديد، المجلد 6، العدد 31، 2012، ص 54.

3 انظر: عبد الوهاب البراهيمي، التربية المركبة عند **ادغار موران**، المرجع السابق.

في كل مجتمع وثقافة، دون استثناء أو إقصاء، وفقًا للقواعد والطرق الخاصة بكل منها. وبحسب توجهات **"موران"**، يجب أن نتجاوز الفكر التجزيئي الضار ونؤسس لفكر بديل يعترف بالطبيعة المركبة للإنسان. هذه التصورات تعمل على توحيد المعرفة الإنسانية من أجل بناء الهوية الإنسانية وتوحيد مصير النوع البشري المتشتت، كأساس لتربية المستقبل. كما تربط بين المعرفة والوعي بالشروط الوجودية المشتركة للبشرية والوعي بالتنوع الضروري والثري للأفراد والشعوب والثقافات[1].

نفهم مما سبق، تتخصص "المعارف السبع" في معالجة الجانب التربوي والاستثمار الحقيقي في الموارد البشرية، وذلك لأجل الاهتمام بالنشء منذ الطفولة هو السبيل الأمثل لتحقيق مستقبل واعد. وتعتبر الإصلاحات التي يفرضها إشكال التربية والتعليم ذات أولوية ملحة وفقًا للفكر الاخلاقي الكوني.

يتجسد هذا فيما يسميه **"موران"** الثورة التربوية، التي تتضمن إدماج المعرفة بالمعرفة وإدماج الإنسانية في التعليم، وتنبع الحاجة إلى هذا الإدماج من غياب تعليم يجعلنا بشرًا حقيقيين، وهذا تناقض. فالإنسان، كما يقول كانط، هو منتج تربوي، لكن تربيتنا لا تحقق ذلك، الإنسانية في منظور **"موران"** هي قضية محورية تحدد ما يجب أن نعرفه[2].

يمكن القول "ان حضور الاخلاق في التربية أمر ضروري، فلا وجود لتربية دون قيم، ولا يخرج التعلم في شكله العام عن هذا الوصف سواء كان يخص التهذيب أو الموسيقى أو العلوم أو كفاءة مهنية أو شخصية، فهو دائما طموح نحو الأفضل"[3].

1انظر: صلعة محمد، التنمية البشرية في ضوء الفكر الغربي المعاصر **ادغارموران** أنموذجا، أطروحة لنيل شهادة دكتوراه في الفلسفة، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة جيلالي ليابس، بلعباس، 2020 – 2021، ص116.

2 انظر: عبد الوهاب البراهيمي، التربية المركبة عند **ادغارموران**، المرجع السابق.

3 مخلوف سيد أحمد، الفكر المركب واساس فلسفة التربية عند **ادغارموران**، المرجع السابق، ص59.

المبحث الثاني: البعد الكوكبي للفكر الاخلاقي

1- الأزمة* الكوكبية وتجاوزها

الأزمة الكوكبية تشير إلى مجموعة من التحديات البيئية والاجتماعية التي تواجه العالم في الوقت الحالي، مثل تغير المناخ، وفقدان التنوع البيولوجي، والتلوث، ونضوب الموارد الطبيعية، وزيادة الفقر وعدم المساواة الاقتصادية والاجتماعية. تلك الأزمة تتطلب استجابة شاملة ومتعددة الأبعاد. "عند النظر إلى عالمنا الحالي، نرى جليا انتشار العنف والاستبداد، البيروقراطية، السيطرة، التعصب والعنصرية، كل هذه الملامح تشير إلى أزمة عامة تهدد مستقبل البشرية، بمعنى ملامح تعبر بصورة واضحة عن أزمة أخلاقية كبيرة، إنها في نظر **"موران"** - أزمة أسس ومبادئ الأخلاق les fondements de l'éthique "[1].

تكمن المشكلة في عملية التشخيص نفسها، خصوصًا عندما تتعلق بالأزمات الحضارية والكونية المتتالية. استخدم **"موران"** هذا المصطلح ليصف الوضع الذي وجد فيه البشر أنفسهم في نهاية القرن العشرين، والذي نتج عن الحروب والتلوث والتقدم التقني السريع وتفشي الأمراض وتغير نمط الحياة على الأرض، بالإضافة إلى التهديد الكبير الذي بدأ يلوح في الأفق للوجود الإنساني على الكوكب[2].

يحمل مصطلح الأزمة معنى مغاير يتعلق بالفوضى، حيث تتجاوز الذاتية إلى التعقيد، وهو ما يُعد من أولى النظريات العلمية الجديدة في العلم المعاصر، ويتقاطع مع النسق المعرفي القائم على الحتمية والتنبؤ. وتشمل أيضًا نظرية النظم غير الخطية، نظرية الشواش، علم الغير متوقع، ونظرية الأنظمة المفتوحة، لكنها تقود إلى القطيعة مع كل الأنظمة المعرفية القديمة. إن الأزمات هي التي تكشف الحقائق المخفية في الكائنات والمجتمعات، وفيها تظهر بشائر التطورات المستقبلية،

---

* **الازمة** "هذه الكلمة مشتقة من الكلمة الاغريقية krisis وتنتمي إلى اللغة الطبية و إلى المدونة الابيقراطية: الازمة هي ما يجيز القيام بعملية التشخيص" (**ادغار موران**؛ جان بودريارد، عنف العالم، تر: عزيز توما، دار الحوار للنشر والتوزيع، سوريا، ط1، 2005، ص71).

1 فاهم بن عاشور، الفكر المركب بين التنظير الأخلاقي والتطبيق التربوي عند **ادغار موران**، المرجع السابق، ص 87.

2 انظر: **ادغار موران**، عنف العالم، المصدر السابق، ص 76.

مما يشير إلى عمل التنبؤ بالمستقبل. الأزمات أو القطيعة لا تتلاءم مع سير المعرفة العلمية، بل تتجاوزها لتحدث نتائج لا تمت للمقدمات بصلة [1].

كما ينتقد "**ادغار موران**" الحضارة الغربية بجميع جوانبها وأحداثها، ينتقد أيضًا الواقع السياسي الذي عجز عن تشكيل استراتيجية توجه الأمم الغربية نحو الأمان، بل أسهم في توجيهها نحو الهاوية. ويخلص "**موران**" إلى أن السياسة اليوم لا تمتلك أدوات الفكر الشمولي؛ لأن السياسيين لا يملكون الوقت لتعميق خبراتهم العلمية، ولا حتى لقراءة أعمالهم أو متابعة المستجدات الفكرية الاقتصادية، فهم يعتمدون فقط على تقارير خبرائهم. وبالتالي، لا يمتلكون سوى معرفة جزئية يبنون عليها يومًا بعد يوم استنتاجاتهم الساذجة، لذا يدعو "**موران**" إلى تجديد الفكر السياسي لدى رجال السياسة كمطلب حضاري إنساني[2].

تجاوز الأزمة الكونية يتطلب تضافر الجهود والتزام شامل من الحكومات والمجتمع الدولي والأفراد. إنه تحدي هائل، لكن التصرف الآن يمكن أن يؤدي إلى مستقبل أفضل وأكثر استدامة للجميع. لا شك أن للسياسة دور جوهري للإصلاح الاجتماعي، من منطلق ان "**موران**" يربط الأزمات الاجتماعية الأخلاقية بالجانب التقني للحضارة المعاصرة، ويؤكد على ارتباط السياسة بالأخلاق وأهميتها في دعم التنمية، مع التنويه بأنها قد تغفل الجانب الإنساني، مما يستلزم إدخال إصلاحات سياسية لتحقيق الإصلاح الاجتماعي.

2- السياسة * الحضارية

تشكل الظاهرة السياسية امتدادا طبيعيا يرتبط بالمجتمعات الإنسانية، حيث بدأت هذه الظاهرة مع بداية وجود الإنسان، وتطورت مع تطور حياته وانخراطه في المجتمعات على مر الأزمنة،

1 انظر: علاء كاظم مسعود، أبستمولوجيا التعقيد عند **ادغار موران**، مجلة كلية التربية، العدد السابع والثلاثون، الجزء الأول، 2019ص 674.

2 انظر: صلعة محمد، التنمية البشرية في ضوء الفكر الغربي المعاصر "**ادغار موران**" أنموذجا، المرجع السابق، ص 133.

* **السياسة**: "مصدر ساس، وهي تنظيم أمور الدولة، وتدبير شؤونها" (جميل صليبا، المعجم الفلسفي، ج1، المرجع السابق، ص 679).

فكان الاهتمام والتكفل بقضايا المجتمعات وتطورها وسبل تنظيمها وانصهارها في شكل معين من أشكال سياسة الدول[1].

بما أن فكر **"موران"** لم يقتصر على مجال محدد أو رؤية ضيقة، بل كان عالمياً كونيا، وتصدر بمفاهيمه ومقالاته جميع الدول والشعوب التي مزقتها الحروب. وعلى الرغم من ديانته اليهودية، إلا أنه انتقد الكثير من السياسات العنصرية والقومية وسياسات إسرائيل تجاه فلسطين وشعبها، رغم معاناة الشعب اليهودي وتهميشه عبر التاريخ، دون أن يتعلم من تجربته أو يستفيد منها ووصفها بأنها رؤية أحادية الجانب، "كانت تجربة التهديد بالموت هي أولى التجارب الفلسفية والوجدانية الحادة لدى **"موران"**. فقد كان قبل التزامه السياسي مثقفا ذاتيا لا يعيش إلا همومه الخاصة، لكنه داخل العمل السياسي اخذ يصغي إلى صوت الاخر هو صوت الخارج... هموم الاخرين ومجريات الاحداث"[2].

يعد المنطلق السياسي أحد الاعمدة الأساسية في فكر **"ادغار موران"**، وذلك راجع إلى ان نظريته المحورية التي يشتغل عليها -نظرية التعقيد- قد امتصت بشكل معتبر وكاف الكثير من الاحداث السياسية المساهمة بشكل مباشر وفعال في انبجاس معظم الاحداث التي عايشها طيلة حياته، فهو الفيلسوف الذي عاصر الحرب العالمية الثانية والحرب الباردة، وجل التيارات السياسية المتضادة والتوترات العالمية على الصعيد السياسي الدولي، كل هذا وأكثر قد أدى إلى نشوء ذهنية كثيفة وغنية ومتعددة الملامح والتوجهات[3].

ولقد ركزت أفكار **"ادغار موران"**، على السياسة الحضارية بمعنى تطوير الحضارة وتقدم المجتمعات، اذ يقر بانه "ستكون سياسة الإنسانية بالضرورة سياسة تحقق العدالة لجميع أولئك، من غير الغربيين، الذين تنكر عنهم حقوقهم... فسياسة الإنسانية ستكون في الوقت نفسه سياسة لتكوين الخيرات الكوكبية المشتركة والحفاظ عليها... ستكون مهمة السياسة الحضارية ان تطور

1 انظر: صلعة محمد، التنمية البشرية في ضوء الفكر الغربي المعاصر **ادغار موران** أنموذجا، المرجع السابق، ص 132.

2 علاء طاهر، نهايات الفضاء الفلسفي الفلسفة الغربية بين اللحظة الانية والمستقبل، مكتبة مدبولي، (دب)، (د.س)، ص 27.

3 انظر: سارة جديد، الرؤية التعقيدية ومنطقها الابستيمولوجي لدى **ادغار موران**، أطروحة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه في الفلسفة، جامعة الحاج لخضر، باتنة، (د س)، ص 31.

أفضل ما في الحضارة الغربية وتطرح عنها أسوأ ما فيها، وان تحدث تكاملا بين الحضارات بأخذها في الحسبان المساهمات الأساسية من الشرق ومن الجنوب"[1].

تتحمل سياسة الحضارية مسؤولية القضاء على السلوكيات البربرية في العلاقات الإنسانية، مثل استغلال الإنسان لأخيه، البيروقراطية، الأنانية، التعصب العرقي، الظلم، وسوء الفهم، وتهدف إلى دعم مشروع التضامن الاجتماعي. تعمل السياسة الحضارية على الإصلاح الاجتماعي من خلال اعتمادها على مبادئ الديمقراطية، الحرية السياسية، فصل السلطات، وإجراء انتخابات حرة ونزيهة[2].

يعتقد **"موران"** بأن السياسة يجب أن تهدف إلى تحقيق التقدم الثقافي والاجتماعي للمجتمع، بحيث ينعم الجميع بمستوى أفضل من العيش والحياة الثقافية. "تقوم السياسة البديلة للتنمية عند "**ادغارموران**" في البدء على ضرورة توظيف المبادئ الأخلاقية والابعاد الذاتية والإنسانية في المبادلات الاقتصادية، وهو ما يعني المحافظة على الرعاية المجتمعية، وحماية الصفات التي تميل التنمية إلى تدميرها، والالتفات إلى القيم اللامادية، وبذلك فأنسنه التنمية ستضمن احترام استقلالية المجتمعات وادراجها جميعا في المبادلات والتفاعلات الكوكبية"[3].

إصلاح السياسة الحضارية عملية حيوية لأنها تشمل جميع القضايا والمشكلات الإنسانية التي تقع ضمن نطاق الحضارة. لذلك، لم يعتبر **"موران"** مقترحه مجرد برنامج أو مشروع مجتمعي، بل خارطة طريق لأي مجال أو تخصص يسعى لإيجاد معنى لذاته. وقد ركز في مشروعه للسياسة الحضارية على إصلاحين رئيسيين: ثقافي وسياسي كوكبي. اعتمد في معالجته لسياسة الحضارة على نظام بديل يوفر مجموعة من الوسائل الفعالة للقضاء على مشاكل الحضارة وإنهاء حالة التراجع والتفكك. من بين الحلول التي اقترحها الاعتراف بالتنوع والتنازع الثقافي العقلاني الذي يؤدي إلى الإبداع والإنتاج والتفاهم والاتفاق، واحترام الديمقراطية التي تنظم قواعد اللعبة

1 **ادغارموران**، هل نسير إلى الهاوية؟، تر: عبد الرحيم حزل، افريقيا الشرق، المغرب، 2012، ص 79.

2 انظر: سامية معاطلية وآخرون، ازمة الحداثة الغربية وسبل الإصلاح من منظور **ادغارموران**، المرجع السابق، ص 113-114.

3 وحيد بلخضر، المعرفة والثقافة عند **ادغارموران**، المرجع السابق، ص 181.

السياسية والقانونية السلمية، ويدعو إلى سياسة كونية تقوم على تدابير أخلاقية تحترم الحياة والنوع والفرد، ضمن جبهة عالمية تسعى لعولمة بديلة تتسم بالعدالة والحرية بين الشعوب[1].

تعتبر السياسة الحضارية سياسة عالمية تعنى بقضايا العالم الشاملة، وتسعى للتخلص من التفاوت الطبقي بين الشرق والغرب والأضرار البيئية الناتجة عن العولمة الاقتصادية. يشدد "**موران**" على أهمية تأسيس هيئات عالمية قادرة على التعامل مع المشكلات الرئيسية، وتصور لكونفدرالية عالمية وديمقراطية كونية، بالإضافة إلى تنمية الوعي بمصير الأرض المشترك.

بشكل عام، يمكن تلخيص فلسفة "**موران**" بأنه يؤمن بأهمية تحقيق التقدم الحضاري من خلال توفير العدالة الاجتماعية، وتعزيز التعليم والتثقيف، وتعزيز المشاركة الديمقراطية والتعاون الدولي.

3- الديمقراطية*

"**ادغار موران**"، من بين الشخصيات المؤثرة في تطوير الفكر الديمقراطي، فكانت أفكاره تتمحور حول تطبيق مفهوم الديمقراطية بشكل أفضل وتوسيع دائرته ليشمل جميع الطبقات الاجتماعية. حيث يقول "ان البديل الوحيد اليوم للكراهية والحقد هو الديمقراطية، ويتضمن الإقرار بهذا المبدأ الأخلاقي البسيط: لن يتحقق لنا عالم نبيل بوسائل رذيلة"[2].

الديمقراطية الحقيقية تستند إلى مشاركة الأفراد في اتخاذ القرارات السياسية والاقتصادية. في عالم اليوم، من الضروري الالتزام بسمات أساسية مثل حماية حقوق الإنسان، دعم المساواة، وإنجاز التنمية المستدامة. المواد العلمية والثقافية تؤدي دوراً مهماً في ترسيخ هذه القيم، وتحفيز التفكير النقدي وقبول الأيديولوجيات المتنوعة، وتعزيز الحوار الجماعي والتعاون الدولي. لذا، ينبغي أن نسعى لتحقيق ديمقراطية تتخطى النظريات السياسية لتلبية احتياجات

1 انظر: وحيد بلخضر، **المعرفة والثقافة عند ادغار موران**، المرجع السابق، ص 171.

* **الديمقراطية**: "المصطلح الافرنجي مشتق من اللفظة اليونانية democratia ومعناها الشعب والسلطة والحكم... شكل من اشكال السلطة يقرر خضوع الأقلية للأغلبية" (مراد وهبة، المعجم الفلسفي، دار قباء الحديثة، القاهرة، 2007، ص 316).

2 ادغار موران، هل نسير إلى الهاوية؟، المصدر السابق، ص 122.

الناس اليومية من خلال توفير فرص العمل وتحسين الأوضاع المعيشية في ظل التنوع الاجتماعي والثقافي.

"وهذا يفترض أنّ الديمقراطية بحسب الكاتب لا تتقوّم، باعتبارها إشكاليّة سياسية فحسب، بل هي في صميمها إشكاليّة متعدّدة الأبعاد؛ أي أنّها بقدر ما تعمل على ترسيخ فكرة المواطنة وجعل الإنسان طرفاً فاعلاً في الحياة السياسيّة يتمتّع فيها الأفراد بحقوقهم كمواطنين، إلاّ أنّها تمثّل في الآن ذاته مدخلاً لتغذية روح التعدّد على المستوى الفكري والثقافي والاجتماعي"[1]. يعتبر **"موران"** أن الديمقراطية ليست مجرد نظام سياسي، بل تعتبر أيضًا قيمة اجتماعية، حيث ينبغي أن تحقق العدالة الاجتماعية والمساواة بين جميع أفراد المجتمع.

"اننا ملزمون بان نخوض كلا على حدة في نفسه معركة روحية، فالفكر البشري يحمل في ذاته أسوأ الشرور؛ شرور عدم الفهم والعمى والوهم والجنون. لكنه ينطوي كذلك على إمكانية العقلنة والتبصر والتفهم والرحمة"[2]. يؤمن **"موران"** بأن الشعب يجب أن يشارك بشكل فعال في صنع القرارات السياسية التي تؤثر على حياتهم. يعتبر أن الديمقراطية الحقيقية تستند على مشاركة الجميع في عملية صنع القرارات.

يرى **"موران"** أن التعليم والتثقيف السياسي يلعبان دورًا هامًا في تعزيز الديمقراطية، حيث يمكن للمواطنين القادرين على فهم القضايا واتخاذ القرارات المستنيرة أن يسهموا بشكل أفضل في العملية الديمقراطية. فيحتاج المجتمع الجديد إلى سياسة غير مذهبية لا تعتمد على العنف ولا تشجعه، ولا تكون متعصبة أو حزبية، بل تنمي المواهب وتحيي المشاعر، وتعرض المثل الأعلى في السلوك والممارسة، وتصحح ما يظهر من فساد. "وهذا معناه أنّ الإشكال لم يعد مجرّد إشكال سياسي، بل هو في صميمه إشكالاً إيتيقيّا متعلّق بالوجود وبالفعل أو بالوجود وكيفيّة الوجود"[3].

---

1 جلال الدريدي، ادغار موران والفهم المركّب للديمقراطيّة، مؤمنون بلا حدود، تاريخ النشر 2018، مؤسسة مؤمنون بلا حدود للدراسات والأبحاث - ادغار موران والفهم المركّب للديمقراطيّة (mominoun.com)تاريخ الاطلاع 16 افريل 2024 على الساعة 13.

2 ادغار موران، هل نسير إلى الهاوية؟، المصدر السابق، ص123.

3 جلال الدريدي، ادغار موران والفهم المركّب للديمقراطيّة، المرجع السابق.

كما ان احترام التعددية يعني أن الديمقراطية لا تتوافق مع دكتاتورية الأغلبية على الأقليات، ويجب أن تحمي حقوق الأقليات والمعارضين في الوجود والتعبير، وتسمح بإبداء الأفكار الغريبة والمختلفة. وكما يجب حماية تنوع الكائنات الحية للمحافظة على البيئة، يجب أيضًا حماية تنوع الأفكار والآراء ومصادر الأخبار للحفاظ على الحياة الديمقراطية وعلى الرغم من تعميم الديمقراطية بأشكال متنوعة، فإنها تظل ميتا للنظام السياسي، والمقصود هنا هو الانتقال عبر الديمقراطية والعولمة إلى هيمنة عالمية تعبر عنها الغربنة. وعلى الرغم من الانتقال الإيديولوجي للعالم، هناك فشل في ذلك، كما في حالة الدول التي ترفض هذا التغريب مثل اليابان وإيران التي تسعى لامتلاك أسلحة نووية لمنع الهيمنة الغربية أو استخدامها كوسيلة ضغط لتهديد مصالح أمريكا في الشرق الأوسط أو إسرائيل بشكل خاص[1].

باختصار، يمثل "**ادغارموران**" صوتًا مهمًا في تاريخ الفكر الديمقراطي، حيث أكد على أهمية مشاركة الشعب في صنع القرارات وتحقيق العدالة الاجتماعية من خلال الديمقراطية. يعتقد "**موران**" بأن الديمقراطية يمكن أن تساهم في تحقيق الفعالية والكفاءة في الحكم، إذا تم تنظيمها بشكل صحيح وتوجيهها نحو تحقيق أهداف مشتركة للمجتمع.

1 انظر: علاء كاظم مسعود، ابستمولوجيا التعقيد عند **ادغارموران**، المرجع السابق، ص 676.

المبحث الثالث: آفاق الفكر الأخلاقي الكوكبي في الفكر العربي الإسلامي

1- الاخلاق في فكر شريعتي

"**علي شريعتي -Ali Shariati**"*فيلسوفًا وفيلسوفًا دينيًا إيرانيًا من القرن العشرين اشتهر بفلسفته الإسلامية والماركسية. وفيما يتعلق بالأخلاق، فإن لشريعتي وجهة نظره الفريدة، فيعرفها بقوله "الاخلاق هي قوة أو ملكة تدفعك للقيام بالأعمال الحسنة، وتنهاك عن فعل الاعمال السيئة"[1]. فيرى شريعتي أن الأخلاق لا يمكن فصلها عن الدين، اذ يعتقد أن الدين يوجه الأخلاق ويحدد مبادئها وقيمها، أي أن المعنى الحقيقي للأخلاق يكمن فيما تتضمنه المعتقدات الدينية.

في الواقع لم يكتب **"علي شريعتي"** بشكل مباشر عن مفهوم "الأخلاق الكونية" فهو يشير إلى مجموعة من القيم والمبادئ الأخلاقية التي تنطبق على جميع الكائنات الحية في الكون. ومع ذلك، يمكن استخلاص بعض الأفكار المتعلقة بالأخلاق والعالمية من فلسفته بداية برؤيته الكونية؛ " الرؤية الكونية: كل مذهب اعتقادي له بنية تحتية عقدية، يقوم بناؤه المذهبي على أساسها، وهذه البنية التحتية تتمثل في الرؤية الكونية"[2]. يرى شريعتي أن هناك وحدة في الكون وأن كل شيء يتفرع من كيان أو مبدأ واحد. يمكن أن يقترح هذا المفهوم أخلاقيات تشجع على احترام الكيانات الأخرى والتعاون معها .

كما أكد "**شريعتي**" على أهمية العدالة الاجتماعية كقيمة أخلاقية، فيعتقد أن الأنظمة الاقتصادية القائمة على التمييز الطبقي أو الظلم الاجتماعي لا تتوافق مع القيم الإسلامية أو الإنسانية، بناءً على ذلك، يعتبر شريعتي أن الواقع الاجتماعي، بوصفه مجموعة من التحولات في البناء الاجتماعي والعلاقات الاجتماعية والنسق الثقافي، غالبًا ما ينعكس على النسق الديني في المجتمع بهدف تبرير الواقع الاجتماعي والسياسي. وبالتالي، يكون من نتائج التغير في النظام الاجتماعي اختلاف الرؤية الكونية الدينية للمجتمع. لذلك، يذهب شريعتي إلى أن السبيل إلى تقدم

* علي شريعتي (1933- 1977)، مفكر مسلم أيراني من آثاره؛ طرق معرفة الإسلام، مسؤولية المثقف، بناء الذات الثورية.

1 علي شريعتي، الاخلاق - للشباب والطلاب والناشئة، تر: موسى قصير، دار الأمير للثقافة والعلوم، ط2، 2007، ص12.

2 سوهيلة لغرس، فكر علي شريعتي، مجلة آفاق للأبحاث السياسية والقانونية، المجلد 6، العدد2، 2023، ص87.

الإنسانية وإنقاذها من الانحطاط الحضاري يرتبط بتغير المجتمعات الإنسانية على أساس رؤية توحيدية (توحيد إلهي وتوحيد طبقي وإنساني). فيرى في الإسلام أن التغيير يجب أن يتبلور أولاً في ضمير البشر، وإلا فإن هناك دروسًا بضرورة الإعداد المعنوي والعقائدي والروحي للتغيير، كما وجد فيه تأكيدًا على أهمية الإيمان بحتمية انتصار العدالة وانتهاء القهر بواسطة حركة الجماهير التي تسرع من حركة التاريخ. وعبر عن وجهة نظره بأن الثورية على المستوى الفكري تبقى بلا قيمة إذا لم تنعكس على المسؤولية والالتزام الاجتماعي للمثقف وعلى مستوى حركته السياسية، وبالتالي عبر عن قناعته بجدلية التفاعل والعلاقة بين البنية الفوقية والبنية التحتية، بين النظرية والمجتمع[1].

كما يشجع **"شريعتي"** التضامن والتعاون بين الأفراد والمجتمعات كقيم أخلاقية أساسية، ورأى أن الأفراد والمجتمعات يجب أن يتعاونوا ويتحدوا لتحقيق العدالة والسلام الاجتماعي، ينبغي تحليل القيم والعلاقات الخاصة التي نشأت في مجتمعنا، والتي تتماشى مع جوهر الحياة والسلوك الاجتماعي والواقع المجتمعي، بالإضافة إلى الكيان العقائدي الذي يحمل هذه القيم، مع مراعاة الصورة التي رسمها المجتمع في التاريخ الإسلامي. كل هذا يأتي في إطار النظرة التوحيدية للعالم، والتي تعتبر الأساس الفكري والعقائدي للعلوم المختلفة[2].

"شريعتي" دعا لفكرة التحرر الاجتماعي والفكري، "لا توجد كلمة في العالم أجمل واطيب من كلمة الحرية فكم من رؤوس لرجال ونساء احرار وشرفاء قد انفصلت عن أجسادهم في سبيل الحرية"[3] اذ يعتقد أن الحرية الحقيقية تأتي من التحرر من القيود الاجتماعية والثقافية التي تقيد الفرد، مما يسمح له بتحقيق إمكاناته الكاملة كإنسان.، كما يؤكد على شمولية الحرية بقوله "وان

1 انظر: أحلام بلعطار، البعد الاجتماعي للرؤية الكونية التوحيدية عند علي شريعتي مقاربة تحليلية نقدية، مجلة المعيار، مجلد 24، العدد 50، ص 177.

2 انظر: المرجع نفسه، ص ص 167 -168.

3 علي شريعتي، الاخلاق، المرجع السابق، ص 82.

كانت الحرية جميلة فهي ليست كذلك لشخص محدد، بل للجميع. ولا ينبغي منح هذه النعمة الكبرى لشخص واحد وإذا كان هناك من يضر بحرية الاخرين فينبغي سلبه حريته تلك"[1].

كما نلمس رؤية **"علي شريعتي"** الكونية في نظرته للأيديولوجيا وربطها بالفهم الإنساني لواقعه، اذ يُعرفها الإيديولوجيا "وعي الإنسان بنفسه وبموقعه الطبقي والاجتماعي...وتقدير العامل والتاريخ والطبقة الاجتماعية التي ينتمي إليها الفرد، وهي تساعده كذلك على تبرير ذلك الوضع وتفسريه، وعلى ضوئها يحدد واجباته ومسؤولياته والحلول التي يجب اعتمادها اتجاه ما يواجه الإنسان في حياته، وأخيرا من الإيديولوجيا يشق الإنسان مواقفه الأخلاقية ونظامه القيمي، وقواعد سلوكه"[2]، نفهم مما تقدم انها الوعي بالموقع الاجتماعي والطبقي للإنسان، وهو الوعي الذي يُشكل المجتمع ويُصنع بنيته.

يمكن تلخيص المعنى الدقيق للإيديولوجيا لدى **"علي شريعتي"** بالخصائص التالية: تُحدد الإيديولوجيا الاتجاه الاجتماعي للأفراد والطبقات، وتُرسي كيفية التطور والتكوين، وما ينبغي فعله وما يُمنع. كما تغطي وجود الإنسان وحياته، وتُغنيه بالحب، العبادة، التقديس، الالتزام، الإيثار، الجهاد، وحتى الشهادة، إضافة إلى انها تسهم في بناء نظام القيم الأخلاقية، وتُعهد إلى الإنسان بالمسؤولية وتُنمي فيه الشعور بالالتزام: فطبيعة الإيديولوجيا تتطلب الإيمان، المسؤولية، الجهاد، والتضحية[3].

بشكل عام، يمكن إذا ربط فلسفة **"شريعتي"** بالفكر الأخلاقي الكوكبي من خلال تأكيده على الوحدة الكونية، والرحمة الإنسانية، والتحرر والتعاطف. ومن خلال هذه القيم يستطيع الإنسان أن يطمح إلى تحقيق التوازن والانسجام مع الكون والمجتمعات الأخرى داخله وهنا نلمس توافق - إلى حد ما- الفكر الكوكبي بين طرح **"موران"** وشريعتي. ما تعلق بمختلف المبادئ التي تؤسس كونية الاخلاق من تسامح وتضامن وتعايش سلمي رغم تعدد المجتمعات والايديولوجيات.

1 علي شريعتي، الاخلاق، المرجع السابق، ص 83.

2 أحلام بالعطار، البعد الاجتماعي للرؤية الكونية التوحيدية عند علي شريعتي مقاربة تحليلية نقدية، المرجع السابق، ص 163.

3 سوهيلة لغرس، فكر علي شريعتي، مجلة آفاق للأبحاث السياسية والقانونية، المجلد 6، العدد2، 2023، ص 86.

2- الاخلاق في فكر اركون:

سعى "**أركون – Mohammed Arkoun**"* لتوسيع نطاق المسألة الأخلاقية لتشمل البعد الأوروبي الغربي بالإضافة إلى المسار العربي الإسلامي، مشيرًا إلى أن الغرب يعاني من أزمة أخلاقية ذات طبيعة مختلفة. فكان هدفه الاساسي هو تحرير الفكر العربي من الجمود الدوغمائي الذي فرضته حركات الإسلام السياسي والأصولية، " لقد سعى المفكر **محمد اركون** إلى بلورة اخلاق كونية، حيث تبدأ هذه الاخلاق من نقد الفكر الإسلامي وأيضا الفكر الغربي، حيث تصبح الاخلاق مفتوحة على كل الجوانب، ولا تملك أي جهة سلطة عليها، لان القيم الأخلاقية هي غاية أي فرد، لأنها تقدم له القيم والمبادئ التي يستخدمها في حياته أو من اجل تنظيم علاقاته مع الاخرين"[1].

فينتقد الخطاب الديني السائد الذي يتجاهل الإنجازات الإيجابية للحداثة الأوروبية، مما يحرمه من الأدوات النقدية الضرورية للمشاركة في حركة التاريخ والعولمة. يؤكد على أهمية عدم الاكتفاء بتكرار أقوال الفقهاء القدامى بلا نهاية، مشيرًا إلى أن الماضي قد ولى ولن يعود. إن التجديد الذي ينادي به أركون لن يتحقق إلا بالتخلي عن الأدبيات البدعية الموروثة التي تستند إليها الطوائف والمذاهب في تفسير المقاصد القرآنية، وكذلك بالتخلي عن الإكراهات والحتميات التي تفرضها كل فترة تاريخية وكل بيئة اجتماعية ثقافية، وهو ما يعني إنهاء الامتيازات اللاهوتية التي تمنحها بعض الفئات لنفسها (الطائفية والمذهبية) باسم الدين الحق أو الإسلام الصحيح، والتي تستبعد الآخرين وتتهمهم بالخطأ والضلال والهرطقة[2].

إذا نحن بحاجة إلى التخلص من السياجات الدوغمائية المغلقة لكافة الطوائف والمذاهب دون استثناء، يُطلب من كل فرد أن يتحرر من قيوده، من سجنه الذاتي، ومن قفصه الفكري. ومع

* محمد اركون (1928 – 2010)، فيلسوف ومفكر عربي جزائري، من أبرز مؤلفاته الإسلام الاخلاق والسياسة، نزعة الأنسنة في الفكر العربي.

1 بن فريحة قدور، الرؤية الأخلاقية في الإسلام عند محمد اركون قراءة حداثية لمفهوم الاخلاق، مجلة بحوث والدراسات العلمية، المجلد 18، العدد 1، ص 3.

2 انظر: عباس امين؛ عباس الصادق، سؤال الاخلاق عند اركون من البعد الديني إلى افق الأنسنة والحداثة، مجلة تدفقات فلسفية، المجلد 3، العدد 1، 2022، ص12.

ذلك، لا يكفي هذا وحده، بل يجب أيضًا التخلص من الدوغمائية العلمانية المتطرفة في الغرب. "لقد سعى أركون إلى تكريس النزعة الإنسانية الشاملة التي تتجاوز حدود الأديان والطوائف والأعراق؛ لكي تصل إلى انسان في كل مكان، والا فلن تكون نزعة إنسانية حقيقية، فاذا ما تم استثناء انسان واحد من نعيمها تكون قد فقدت انسانيتها، وبهذا يقع على عاتق الانسان الواحد والكثيرين تحقيق وتجسيد الفلسفة الانسانية الكونية"[1].

حاول "**اركون**" تسليط الضوء على الأخلاق بنظرة نقدية أولا، فيتجلى المأزق الأخلاقي للحداثة فيما يُعرف بالانحرافات العقلية لعصر التنوير عن المبادئ الأساسية للأخلاق وتعزيزها والدفاع عنها. لعب عقل التنوير والحداثة دورًا في الكشف عن الانحرافات الأخلاقية التي تعرض لها الدين ومبادئه وتعاليمه اللاهوتية، حيث سعى فلاسفة التنوير والحداثة إلى تحرير العقل من قيود اللاهوت القروسطي، مما أدى إلى تعزيز دور وسلطة العقل على حساب السلطة الدينية. وعند الحديث عن مظاهر النقص الأخلاقي الذي اعترفت به الحداثة، أو الانحرافات الأخلاقية السلبية الناجمة عن التوجه المادي والأيديولوجي للحداثة، نجد في تحليل المنهج الأركوني انتقادات أساسية لعقل الحداثة تقود إلى ضرورة تقديم بديل لهذا العقل[2]. الطرح الفكري "**لأركون**" هو طرح حداثي يدعم فكرة العقل المنبثق، ومن الضروري أن ندرك أنه ينأى بنفسه عن المنظور الماقبل حداثي وما يتضمنه من دعاوى مناقبية الدين الحق. وبذلك، تصبح مسألة التسامح عند "**أركون**" أخلاقية بهدف تقويض فكرة النبذ المبنية على الإقصاء المتبادل لكل دين مخالف.

يرى أنه من الضروري الاطلاع على إنجازات الفكر الإسلامي الكلاسيكي، ولكن يجب أن نتجاوزها لأن حلولهم كانت ملائمة لزمانهم وليست لزماننا. ينادي بالتواصل مع التراث والانفصال عنه في الوقت نفسه، بأخذ جوهره الأخلاقي وروحه وتجاهل الصور الجامدة. يلفت الانتباه إلى وجود قيم روحية وأخلاقية رفيعة في التراث الإسلامي ينبغي تحديثها ودمجها مع العصر الحديث، وهكذا

1 عباس امين وآخرون، سؤال الاخلاق عند اركون من البعد الديني إلى افق الأنسنة والحداثة، المرجع السابق، ص 15.

2 انظر: عبد النور شرقي، سؤال الاخلاق في فكر محمد اركون، مجلة العلوم الاجتماعية والإنسانية، المجلد 13، العدد 1، 2023، ص 168.

تتحقق المصالحة التاريخية بين الأصالة والمعاصرة، وبين الإسلام والحداثة. ومن المؤكد أن توجهه يركز على نقد العقل الإسلامي بوضوح، والغاية هي تحرير هذا العقل من الدوغمائية والقيود القروسطية. وبالتالي، ما ينطبق على العقل الديني ينطبق كذلك على العقل الإسلامي، وهذا ما يظهر من خلال المبادئ التي يتبناها أركون حول الحقيقة والتقدير الذاتي للإيمان والسلوك، وهي الأسس الأساسية للعنف[1].

بمعنى، التسامح كمسألة أخلاقية يعني الاعتراف بالآخر وكل ما يترتب على هذا الاعتراف من حقوق ومعاني التسامح، وللإنسان خصوصًا في حريته بالاعتقاد والممارسة الدينية. هنا، يشمل التسامح معنى الاختلاف وحقوق الإنسان والتعايش ومواجهة العنف الذي يهددهم، حيث يرى أن ممارسة التسامح يعتبر فعال ومسؤول عقليا يتطلب أولا تحقيق شرطين أساسيين :

1 .وجود دولة حق وقانون تضمن احترام المساواة وحرية التعبير للمواقع الفكرية والعقائدية دون استثناء .

2. وجود مجتمع مدين متماسك ومتقدم ومشبع إلى حد الكفاية بالثقافة الفلسفية والقانونية المسامحة[2]. قد يبدو هذا التجاوز حديثًا بمعناه الواسع، لكن تفكير أركون يتجاوز النظرة المحلية إلى البحث في القيم الكونية، ويسهل علينا فهمه بوضعه في سياق نقد العقل الديني بشكل عام.

هذه الأسس تدعم جدل الاختلاف وهي أساس التسامح، وما يهم العقل الديني والإسلامي بشكل خاص هو إثبات صدقيته وعدم صحة وجود الآخر. المعنى الحديث هو الذي يتحدد بالاعتراف بالفرد كمواطن والتعبير الحر عن أفكاره، وهذا يعني، كما يؤكد أركون، أنه معنى مشروط بوجود دولة الحق والمجتمع المدني المشبع بالثقافة الفلسفية والقانونية المتسامحة[3].

بالتالي، تأتي معالجة **"أركون"** لمسألة التسامح لتؤكد أنها مسألة حديثة نتجت عن تطور العقل الحداثي وتطوراته الفكرية اللاحقة، الهدف الأساسي من معركة الأنسنة التي أطلقها

1 انظر: عبد النور شرقي، سؤال الاخلاق في فكر محمد اركون، المرجع السابق، ص 169.

2 انظر: المرجع نفسه، ص 165.

3 انظر: بن فريحة قدور، الرؤية الأخلاقية في الإسلام عند محمد اركون قراءة حداثية لمفهوم الاخلاق، المرجع السابق، ص10.

"أركون" هو تخطي الأزمة الفكرية والروحية التي يعاني منها الفكر الإسلامي، والذي وجد نفسه محتجزًا ومقيدًا بإيديولوجيات المعركة ومؤسساتها. ومن خلال تحرير الفكر الإسلامي من سيطرة المقدس، سيتم بالتبعية فصل المنظومة الأخلاقية عن المنظومة الدينية، التي تقتصر على نمط محدد من الإنسانية؛ نمط محصور ضمن حدود النظام العقائدي لكل دين[1].

يمكن القول انطلاقا مما تقدم ان كلا من "**اركون**" و"**موران**" انطلقا من تقديم نظرة نقدية للفكر الغربي الحداثي لتحديد عجزه وتشخيص مشكلاته المختلفة لتجاوزه تأسيسا لفكر كوكبي، يتجه نحو الانسان باعتباره انسانا دون النظر لانتمائه أو معتقداته أو محاولة اقصائه، فسعى كلاهما للاهتمام بأنسنة الاخلاق.

1 انظر: عباس امين وآخرون، سؤال الاخلاق عند اركون من البعد الديني إلى افق الأنسنة والحداثة، المرجع السابق، ص13.

3- الاخلاق من منظور "طه عبد الرحمن"*:

يسعى **"طه عبد الرحمن"** لإعادة الاعتبار للأخلاق كمدخل رئيسي لإحياء الإنسانية. يعتقد أن القوى المادية وعمليات العقلنة التي لا تستند إلى الأخلاق قد أثرت عليه، ولذلك يحاول بناء موقف مستقل يمكن من خلاله نقد الحداثة الغربية من منظور مختلف. يرى الأخلاق كبوابة للنقد ومشاركة إسلامية فعالة في الحداثة العالمية، فالأخلاق ليست مجرد أساس للسلوك بل للتفكير والنقد والتحليل أيضًا، ويهدف إلى تنمية الوعي عبر التربية والتعليم قبل فرض التشريعات، كما يعطي أولوية لتعزيز قيم التسامح وتقوية البنية الاجتماعية والاقتصادية للدولة.

"لعله ليس في أبواب الفلسفة المعاصرة باب حملت مفاهيمه وأحكامه من مظاهر الاشتباه والاختلاط ما حمله "باب الأخلاقيات"؛ فالغالب أن ما يكون قيمة خلقية في رأي بعض الفلاسفة قد يكون في رأي غيرهم قيمة غير خلقية كالطمع في الثواب والخوف من العقاب"[1]، شهد مفهوم القيم الاخلاقية تحولاً في هذا العصر، إذ تحولت الأخلاق من كونها مطلقة إلى نسبية، وأصبح ما هو مفيد يُعتبر قانونًا أخلاقيًا يوجه سلوكنا، في حين يُستثنى ما هو ضار من قائمة الأعمال المقبولة. لذلك، من الضروري أن نكون مستعدين دائمًا لتعديل المبادئ الأخلاقية بما يتناسب مع التطورات التي يجلبها الزمن. وقد تطورت الأخلاق من كونها دينية مطلقة إلى مادية نسبية، مما أدى إلى عيشنا في عالم مادي بسبب العلمانية المنتشرة.

"طه عبد الرحمن" يعترض على المفهوم الشائع للأخلاق في التراث اليوناني والإسلامي العربي، معتبرًا أنه يحصر المفهوم في أفعال الإنسان المحدودة دون التأثير على جوهره وهويته، بل يؤثر فقط على جانب من سلوكه، يرفض **"طه عبد الرحمن"** هذا المفهوم، مشيرًا إلى أن الأفعال الإنسانية لا تعكس الفصل النوعي للإنسان. يؤكد على أن لا فعل يمكن أن يرفع من شأن الإنسان، بل يمكن أن يزيد من قيمته إلا كان فعلا أخلاقيا سواء كانت دنيا أو إنسانية. لذا، يرى أن الفارق

* طه عبد الرحمن (1944)، فيلسوف مغربي، متخصص في المنطق وفلسفة اللغة والأخلاق.

[1] طه عبد الرحمان، سؤال الأخلاق (مساهمة في النقد الأخلاقي للحداثة الغربية)، المركز الثقافي العربي، المغرب، ط 1، 2000، ص 15.

بين الإنسان والحيوان ليس في قوة العقل بل في الأخلاق. ويخلص إلى أن الإنسان لا يتحدد بدون أخلاق، وقد يجتمع لديه العقل والأخلاق، وهذا هو المثالي[1].

منذ أن تم فصل الدين عن حياة الإنسان، شهدت أخلاقه تغيرات ملحوظة، ولم تعد الأخلاق الإسلامية التي تستند إلى كتاب الله وسنة نبيه محمد، صلى الله عليه وسلم، المرجع الأساسي كما ينظر **"طه عبد الرحمن"**. بدلاً من ذلك، ازدادت القيم المؤقتة والاهتمام بالماديات، وأصبحت تلك القيم تحظى بأهمية أكبر، في حين أن القيم العليا تراجعت وأصبحت محصورة في جوانب محددة من الحياة، وأصبح الناس يتجهون نحو الوسائل المادية والطبيعية لمواجهة الشرور الحالية.

"طه عبد الرحمن" ركز في مشروعه الأخلاقي على أن الأخلاق ليست مجرد كماليات، بل هي ضروريات لا تستقيم هوية الإنسان بدونها. فإذا انتفت هذه الضروريات، تلاشت الهوية، وإذا حضرت، تحققت الهوية. يجب علينا أن نعتبر الأخلاق جزءًا لا يتجزأ من تعريف الإنسان نفسه، ولا يمكن تحقيق ذلك إلا إذا اعتبرنا وجود الإنسان متلازمًا مع وجود الأخلاق، وليس متقدمًا عليها. هذا الأمر لم يُلاحظ من قبل الأخلاقيين، وهناك حاجة ماسة لإنشاء نظرية أخلاقية تجمع بين شرط الأخلاقية وشرط الإنسانية، حيث تكون الأخلاقية التي يقرها طه عبد الرحمن نظرية أخلاقية تتعلق بالإنسان، وتقدم نموذجًا ورؤية قيمية شاملة للإنسان، وليست مجرد وصف للسلوك الخارجي[2].

الأخلاق تُعتبر ممثلة للإنسان، وهي مستقاة من الدين الذي به تُرفع الأمم، وبغيابها تنحط. فمهما بلغ الإنسان من المراتب العليا، إذا كان بعيدًا عن الأخلاق، فإن ذلك لا يُعد إلا تقدمًا ماديًا، وهذا ما يحدث في الغرب حيث التمسك بالمادة وإهمال القيم الروحية. بينما التقدم الروحي هو الذي يُحقق السعادة والراحة النفسية للإنسان.

[1] انظر: حيدر العايب، النظرية الأخلاقية عند طه عبد الرحمن، مجلة العلوم الاجتماعية، العدد 25، ديسمبر 2017، ص ص 190، 191.

[2] انظر: المرجع نفسه، ص ص 191، 192.

لذلك، نجد **"طه عبد الرحمن"** يُعرف الإنسان بأنه كائن أخلاقي أكثر من كونه كائنًا عاقلًا. إن الغرب يركض وراء فلسفة التغيير، وقد وصل به الأمر إلى حد الطمع والجشع، مُريدًا بلوغ أعلى مراتب السيادة، لكنه وصل إلى أعمق نقطة من نقاط الاغتراب والكآبة. فأصبح الإنسان الغربي يعيش متلهفًا لاكتساب كل المطامع حتى ضاعت منه متعة اللحظة الآنية، وأصبح أسيرًا لاكتشافات تراكمية، بدلاً من أن تُرقى بالإنسان، جعلته يتخبط في مشكلات أخلاقية كبيرة[1].

تهدف العولمة إلى توحيد العالم وجعله ساحة واحدة للعلاقات الأخلاقية، وبهذا تصبح مهمة الدين الإسلامي هي الرقي بالتفكير المادي الذي يعتنقه قادة العولمة إلى مستوى يُعيد الاعتبار للأخلاق. وهذا يتم عبر معالجة الفجوة الأخلاقية التي نشأت في العلاقات الدولية، وتحويل دورها إلى تحقيق الأهداف الأخلاقية. إذا كانت أخلاقيات العولمة تركز على النمو المالي وتزكيته فحسب، فإن الأخلاق الإسلامية تطمح لاستخلاص فائدة دنيوية ودينية من المال، مما يسهم في تحقيق التزكية الروحية. وقد عمل **"طه عبد الرحمن"** على اسلمة الأخلاق الغربية، تعتمد العولمة على المنفعة المادية الدنيوية، بينما يضيف طه عبد الرحمن إليها الفائدة الروحية والأخروية، لأن الدين يُجيب على الأسئلة الأخلاقية التقليدية مثل الذنب، الشر...، التي كان لها تأثير إنساني في الماضي، بينما اليوم فقدت هذا التأثير أمام الإجابات التي تقدمها القيم الأخلاقية المعاصرة العلمانية[2].

"طه عبد الرحمن" يرفض فكرة أن يُعتبر الإنسان قابلاً للتجزئة أو التشييء، بل يعتبره كياناً متكاملاً لا يمكن تقسيمه. إن الانحراف الأخلاقي الذي أحدثته الحداثة قد بلغ مدى لا تجدي معه أخلاقيات السطح تصحيحاً، لذا يجب السعي لأخلاقيات تتجاوز الظاهر وتغوص في أعماق الحياة والإنسان. الحداثة الغربية، التي حملت في جذورها بذور فنائها، شهدت ظهور تيارات جديدة تدعو لتجاوزها، المعروفة بما بعد الحداثة. لذلك، حذر **"طه عبد الرحمن"** من اتباع الحداثة الغربية

[1] انظر: بوشريحة فطيمة زهرة، نقد الحضارة الغربية بين ادغار موران وطه عبد الرحمن، آفاق فكرية، المجلد 6، العدد 1، جوان 2020، ص 60.

[2] انظر: طه عبد الرحمن، سؤال الأخلاق، المرجع السابق، ص ص 117، 119.

لأنها مآلها إلى الزوال، حيث أدت إلى استلاب الإنسان عبر التقنية وإلى فساد الأخلاق، مما أثر على العقل الحداثي والنظام القيمي والأخلاقي[1].

"والصواب أن الدين والأخلاق شيء واحد، فلا دين بغير أخلاق ولا أخلاق بغير دين، ولا يمكن أن نتبين هذه الحقيقة إلا إذا تخلصنا من اعتقادات شائعة عن الدين والأخلاق"[2]،الدين بدون أخلاق لا يُعد دينًا حقيقيًا، إذ تُعتبر الأخلاق الأساس الذي يُشيد عليه الدين. الإيمان بالله يظهر في السلوكيات الأخلاقية التي يمارسها الإنسان، وليس فقط في النوايا الحسنة وتجنب المحظورات. الحياة الطيبة للمسلم تعج بالفضائل الأخلاقية التي يشجع عليها الدين. العمل الصالح ليس مقصورًا على الأقوال بل ينبغي أن يُترجم إلى أفعال. الأخلاق الربانية تُعد ضياء يُشرق في النفس ويمنح الحياة البشرية قيمة. الدين يُوازن بين الأخلاق الروحية والمعنوية والإنسانية، ويُشكل القاعدة للنظرية الدينية التي تبحث في العقل والمشاعر والوجدان[3].

العقل البشري محدود في إدراك الحقائق المادية، ولا يمكنه استخراج القيم الأخلاقية من الطبيعة وحدها. فهناك حجاب عظيم يفصل بين الإنسان وإدراك الأسباب المادية، والعقل وحده لا يستطيع اختراق هذا الحجاب. ومهما سعى الإنسان، فإن الأشياء الواقعية المتراكمة لا تمدنا بالقيم الحقيقية. وإذا كان الإنسان يستقي قيمه من الرحمن، فإن الخيال يعتبر مصدرًا للقيم أيضًا، لأنه يرجع بنا إلى الواقع ويعكسه علينا، ويمدنا باليقين أو بالمعرفة المتحققة، وليس بالقيم المتخيلة والواقع الفارغ[4].

انطلاقا مما تقدم يمكن القول إن أزمة الإنسان الحداثي عند **"طه عبد الرحمن"** و**"إدغار موران"** ترجع أساسًا إلى الطغيان العلمي الذي بلغه الإنسان المعاصر، وإلى تهميش الإنسانية وإقصاء الجوانب الروحية والأخلاقية، أي أن فشل الحداثة يعود في الأساس إلى إقصاء النظام

[1] انظر: بوشريحة فطيمة زهرة، نقد الحضارة الغربية بين ادغار موران وطه عبد الرحمن، المرجع السابق، ص 64.

[2] طه عبد الرحمن، سؤال الأخلاق ، المرجع السابق، ص 52.

[3] انظر: بشار بكور، طه عبد الرحمن والعزّ بن عبد السلام: دراسة مقارنة في المنظومة الأخلاقية الإسلامية، المسلم المعاصر، العدد 172-173، 2022، ص ص 202، 203.

[4] انظر: المرجع نفسه، ص 205.

القيمي للإنسان. لذلك لابد من تأسيس دعائم أخلاقية للفكر المعاصر، هنا يزيل **"طه عبد الرحمن"** كل الحدود بين الأخلاق والدين، كما أن إنسانية الإنسان لا تُحدد بقدرته على التأمل فقط، بل بكونه عابدًا متخلقًا يحقق إنسانيته بهذه الصفات أكثر من أي شيء آخر. هذه النظرة تهدف إلى نقد الحضارة الغربية الحديثة التي سيطرت على عقول العديد من العرب، وهذا النقد يستند إلى الأخلاق المستمدة من الدين وغيرها.

خلاصة الفصل الثالث:

- **"موران"** اعتبر التعليم والتثقيف أدوات أساسية لتحقيق التقدم الحضاري، لذلك يؤكد على ضرورة توفير التعليم للجميع دون النظر إلى خلفياتهم أو ظروفهم الاجتماعية، على اعتبار ان التربية حق ومطلب إنساني أساسي لكل الشعوب، وهي تساهم في تنمية الفكر عمومًا والفكر الفلسفي التربوي خصوصًا.
- يرى **"موران"** أن الديمقراطية والمشاركة الشعبية هما الأساس لنجاح السياسة الحضارية، حيث يمكن للمواطنين المساهمة في اتخاذ القرارات التي تؤثر في حياتهم. كما يدعو **"موران"** إلى تحقيق العدالة الاجتماعية من خلال توزيع عادل للثروات والفرص، وضمان حقوق الأفراد وكرامتهم
- يحث **"موران"** على التعاون الدولي والتفاهم بين الشعوب كطريق لتعزيز السلام والاستقرار العالمي، ولتحقيق التقدم الحضاري للبشرية جمعاء، يجب أن تعمل السياسة الحضارية كمشروع إصلاحي على تقليل الآثار السلبية للتنمية وتعزيز الجوانب الإيجابية التي ينبغي أن تمتد ليس فقط للمجتمعات الغربية بل للعالم أجمع.
- الأخلاق الكونية في الفكر الإسلامي تشكل رؤية حضارية واقعية، مستمدة قيمها من عقيدة التوحيد. هذه القيم تقر بالأسس المشتركة بين الشعوب وتُكرم خصوصية الثقافات والتفكير والتفاعل الاجتماعي. يُعد الفكر الإسلامي الكوني جزءًا من رؤيته الشاملة للإنسان والمجتمع، ويهدف إلى تحقيق إنسانية الانسان وبالتالي التوازن على مستوى الفرد، المجتمع والدولة. وهنا نلمس ان هدف الفكر المركب واحد بتجلياته المختلفة – وهذا ما شهدناه من تقارب بين **"شريعتي"**، **"اركون"**، **" طه عبد الرحمن"** و**"موران"**، رغم الاختلاف الفكري والمذهبي والفلسفي-.

خاتمة

خاتمة

ما يمكن قوله كحوصلة في نهاية دراستنا هذه اننا حاولنا تسليط الضوء على ماهية الاخلاق الكونية واسسها عند الفيلسوف الفرنسي "**ادغار موران**" لكن من الصعب فعلا ضبطها بدقة متناهية لحداثة الموضوع من جهة وشموليته، إن الفلسفة الكونية الايتيقية تمثل دعوة واضحة لإدراك أشمل وأعم للتضامن الإنساني في مواجهة التحديات الراهنة للبشرية، وهي تهدف إلى ترسيخ الوحدة الكونية في إطار التنوع الثقافي والتعددية. ومن خلال ما تم تحليله ومناقشته في هذه الدراسة المتواضعة يمكن التوصل إلى النتائج الآتية:

- الاخلاق هي أساس كل الحضارات وهي من أوثق القضايا ارتباطا بالإنسان وحياته، انها أساس كل الحضارات والدرع الذي يحمي الأمم من الانهيار، ان الاخلاق هي تحقيق السعادة الحقيقية والتكامل الاجتماعي. وتبقى الاخلاق عنصرا فعالا وقيما في التنمية البشرية وجانبا مهما في الحفاظ عليها واستقرارها، وقد أكد على ذلك معظم الفلاسفة والمفكرين والمصلحين وقد كانت الحياة الأخلاقية مفهوما أساسيا في فروع فكرهم التي اختلفت من حضارة إلى أخرى على أساس الابعاد الفلسفية التي تصورها.
- ان الحديث عن موضوع الاخلاق هو أوثق وأفضل ما يمكن ان يكون عليه، وهذا كان دافعا "**لموران**" للبحث فيها وذلك لقدرتها على تقوية العلاقات بين الافراد والمجتمعات واضعافها في آن واحد.
- يرى "**ادغار موران**" أن الحداثة هي السبب في كثير من الازمات التي تعاني منها البشرية، كما ينتقد التقدم ويحمله مسؤولية ازمة الحضارة الغربية التي تجلت في اشكال مختلفة، وقد لخصها "**موران**" في ثلاث اساطير رئيسية هي: اسطورة التحكم، اسطورة التقدم واسطورة السعادة. فكانت بذلك الحداثة الغربية مسؤولة عن ظهور ازمة الاخلاق وانتشارها. كانت هذه هي الأهداف التي أراد مشروع التنوير تحقيقها، لكنها تحولت في العصر لحالي إلى أزمات تعبر عن نقيض مقاصدها، وأصبحت هذه الازمات تهدد وجود البشرية، ان المسار الذي تسلكه البشرية يفاقم كل هذه الشرور والاخطار، والسبب الرئيسي هو التقدم والحداثة.

خاتمة

←اقترح "**ادغار موران**" فلسفة كونية مركبة تتمثل في المقترح الأخلاقي، ويتمثل في اخلاقيات التعايش المتبلورة في الحوار الثقافي الذي يهدف إلى القضاء على جميع اشكال التعصب والتطرف، لبناء حضارة عالمية مشتركة للإنسانية تتلاقى فيها جميع الثقافات وتنفتح على الاخر، وبالتالي القضاء على العنف والفوضى وتحقيق السلام والحرية بين الشعوب كما يهدف إلى تحقيق الوحدة بين الشعوب.

←كما يعتبر "**ادغارموران**" ان قيمة التسامح هي احدى القيم التي تعزز عملية التواصل وإحدى القيم الأساسية لفن الحياة لديه، إضافة إلى التضامن الإنساني الذي يعتبره أحد الركائز الضرورية للسياسة الإنسانية، يسعى "**موران**" إلى تحقيق اخلاقيات التضامن من خلال السعي إلى تحقيق كمال الوحدة الكونية في إطار التعددية، فالمسؤولية والتضامن يعززان البعد الأخلاقي الإنساني.

←يعتقد "**ادغارموران**" ان التفاهم والتقبل بين البشر امر أساسي للحياة الاجتماعية السليمة والتعايش السلمي، وتستند اخلاقيات التفاهم إلى جملة من الأساسيات؛ التعاطف، التعاون، الاحترام المتبادل والتواصل الفعال وغيرها من السلوكيات التي تعزز التعايش السلمي والمثمر في المجتمع.

←كشف تحليل الواقع عن نقائصه مع حلول القرن الجديد، اذ تلاشت توقعاتهم بشأن المستقبل وتحولت إلى مجرد تكهنات غير متحققة. ومن ثم يرى "**موران**" انه من الضروري إعادة تصميم خارطة المستقبل، معتبرا إياه ميدانا معقدا يندرج ضمن نطاق الفكر الكوكبي، فكان السبيل إلى تحقيق هذا المشروع؛ التربية والسياسة. فسعى إلى بلورة مشروع السياسة الحضارية بديلا للخروج من ازمة الحضارة الغربية، ويمثل تعليم المستقبل ركنا أساسيا في مشروعه الأخلاقي الكوني، وقد سعى "**موران**" جاهدا لترسيخ اسسه، اذ تقوم التربية بدور محوري في إعادة تشكيل المفاهيم وتقديمها بشكل يتناسب مع متطلبات العصر.

خاتمة

←كما لمسنا تجلي للفكر المركب ضمن الفكر الأخلاقي في العالم العربي الإسلامي، وقد حمل دعوة إلى احياء التفكير الأخلاقي الإسلامي، مؤكدا ان التجديد لا يأتي الا بتأمل العميق في اخلاق الإنسانية الكونية التي تشمل الجميع دون استثناء. ويتطلب تحقيق هذه الإنسانية معاملة الآخر ككيان مستقل، متجاوزين الانتماءات المذهبية والدينية. ويواجه هذا التجديد عقبات عدة، ولكن لتجسيده عمليا يجب ان يتم ذلك في سياق تفاهم بين الشرق والغرب، بعيدا عن الرفض والعنف المتبادل. وهكذا يتحقق التواصل والحوار في أجواء من المودة والتضامن.

←ان النموذج الايتيقي الكوكبي الذي طوره "**موران**" يشمل إعادة تنظيم المعارف المختلفة بهدف تخطي الثنائيات التقليدية مثل الذات والموضوع، العقل والتجربة وغيرها. مما يتطلب إعادة النظر في مختلف الأسس التي يقوم عليها العالم بمجالاته المختلفة، وتشكيل رؤية تتجاوز التبسيط نحو التعقيد وتستوجب التفاعل بين جميع المجالات المعرفية، **فهل من الممكن ان نلمس تطبيقا فعليا لمختلف مبادئ الاخلاق الكونية في عالمنا؟**

قائمة المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع

* ***المصادر:***

- **باللغة العربية:**

1. ادغار موران، **الفكر والمستقبل مدخل إلى الفكر المركب**، ترجمة: احمد القصوار ومنير المحجوبي، دار توبقال للنشر، المغرب، الطبعة الأولى، 2004.
2. ادغار موران، **المنهج والأفكار (مقاماتها، حياتها، عاداتها وتنظيمها)**، ترجمة: جمال شحيد، المنظمة العربية للترجمة، بيروت، الطبعة الأولى، 2012.
3. ادغار موران، **النهج: إنسانية البشرية (الهوية البشرية)**، ترجمة: هناء صبحي، هيئة أبو ظبي للثقافة والتراث، الطبعة الأولى، 2009.
4. ادغار موران، **ثقافة أوربا وبربريتها**، ترجمة: محمد الهلالي، دار توبقال للنشر، المغرب، الطبعة الأولى، 2007.
5. ادغار موران وجان بودريارد، **عنف العالم**، ترجمة: عزيز توما، دار الحوار للنشر والتوزيع، سوريا، الطبعة الأولى، 2005.
6. ادغار موران، **هل نسير إلى الهاوية؟**، ترجمة: عبد الرحيم حزل، دار إفريقيا الشرق، المغرب، 2012.

- **باللغة الأجنبية:**

1. Edgar Morin, **Science avec Conscience**, Editions du seuil, Paris, France ,1990.
2. Edgar Morin, **Enseigner À Vivre Manifeste Pour Changer L'éducation**.

* ***المراجع:***

1. أحمد أمين، **كتاب الاخلاق**، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، مصر، 2012.
2. حسن وجيه، **حوار الثقافات (إدارة الاجندات والسيناريوهات المتنازعة)**، دار الفكر، دمشق، ط1، 2008.

3. زكي الميلاد؛ **صلاح الدين الجوهري، تعارف الحضارات (رؤية جديدة لمستقبل العلاقات بين الحضارات)**، مكتبة الإسكندرية، مصر، ط1، 2014.
4. طه عبد الرحمان، **سؤال الأخلاق (مساهمة في النقد الأخلاقي للحداثة الغربية)**، المركز الثقافي العربي، المغرب، ط 1، 2000.
5. عبد الرحمن بدوي، **الاخلاق النظرية**، وكالة المطبوعات، الكويت، ط2، 1976.
6. عبد اللطيف بن عبد الله، **المركزية الغربية وتناقضاتها مع حقوق الانسان**، مركز التأصيل للدراسات والبحوث السعودية، ط1، 2014.
7. عبد الوهاب جعفر، **فلسفة الاخلاق والقيم**، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر، الإسكندرية، 2013.
8. علاء طاهر، **نهايات الفضاء الفلسفي الفلسفة الغربية بين اللحظة الآنية والمستقبل**، مكتبة مدبولي، (دب)، (دس).
9. علي شريعتي، **الاخلاق للشباب والطلاب والناشئة**، ترجمة: موسى قصير، دار الايسر للثقافة والعلوم، العراق، ط2، 2007.
10. غنار سكيربك؛ نلز غيلجي، **تاريخ الفكر الغربي من اليونان القديمة إلى القرن العشرين**، ترجمة: حيدو حاج إسماعيل، المنظمة العربية للترجمة، بيروت، ط1، 2012.
11. ماجد الغرباوي، **التسامح ومنابع اللاتسامح**، مكتبة مؤمن قريش، العراق، ط1، 2008.
12. ولتر ستيس، **تاريخ الفلسفة اليونانية**، ترجمة: مجاهد عبد المنعم مجاهد، دار الثقافة للنشر والتوزيع، القاهرة، 1984.
13. يوسف كرم، **تاريخ الفلسفة اليونانية**، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، القاهرة، (دس).

* ***الدوريات:***

1. ادغار موران، **ازمة المعرفة عندما يفتقر الغرب إلى فن العيش**، الاستغراب، 2015.
2. أحلام بلعطار، **البعد الاجتماعي للرؤية الكونية التوحيدية عند علي شريعتي مقاربة تحليلية نقدية**، مجلة المعيار، مجلد 24، العدد 50.

3. بشار بكور، **طه عبد الرحمن والعزّ بن عبد السلام: دراسة مقارنة في المنظومة الأخلاقية الإسلامية**، المسلم المعاصر، العدد 172-173، 2022.
4. بلخضر وحيد، **الهوية البشرية المركبة والتعدد الثقافي عند ادغار موران**، مجلة دراسات إنسانية واجتماعية، المجلد 9، العدد 3، 2020.
5. بن فريحة قدور، **الرؤية الأخلاقية في الإسلام عند محمد اركون قراءة حداثية لمفهوم الاخلاق**، مجلة بحوث والدراسات العلمية، المجلد 18، العدد 1
6. بوشريحة فطيمة الزهراء، **نقد الحضارة الغربية بين ادغار موران وطه عبد الرحمن**، آفاق فكرية، المجلد 6، العدد 1، 2020.
7. جرماني فاطمة، **الاخلاقيات الكوكبية عند ادغار موران**، مجلة اكاديمية فصلية محكمة تعنى بالبحوث الفلسفية والاجتماعية والنفسية، العدد 8، المجلد6، 2019.
8. حميسي ميرة؛ حورية معيز منصوري، **أبعاد الهوية الإنسانية بين الوحدة والتعدد عند ادغار موران**، مجلة أبحاث، المجلد 9، العدد2، 2022.
9. حيدر العايب، **النظرية الأخلاقية عند طه عبد الرحمن**، مجلة العلوم الاجتماعية، العدد 25، ديسمبر 2017.
10. داود خليفة، **الانسان المركب وتحقق الشرط الإنساني عند ادغار موران**، مقاربات فلسفية، (دب)، (دس).
11. داود خليفة، **براديغم التعقيد والفكر المركب عند ادغار موران**، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة حسيبة بن بوعلي الشلف، (دس).
12. زكية العمراوي، **أوجه التركيب في فكر ادغار موران**، آفاق فكرية، المجلد 6، عدد خاص، 2020.
13. سارة جديد، **الاخلاق والجامعة وفق ابستيمولوجيا الفكر المركب لدى ادغار موران**، مجلة العلوم الإنسانية لجامعة أم البواقي، المجلد 8، العدد1، 2012.
14. سامية معاطلية، سعودي كحول، **أزمة الحداثة الغربية وسبل الإصلاح من منظور ادغار موران**، مجلة الحوار الثقافي، المجلد 12، العدد 11، 2023.

15.سوهيلة لغرس، **فكر علي شريعتي**، مجلة آفاق للأبحاث السياسية والقانونية، المجلد 6، العدد2، 2023.

16.عباس امين؛ عباس الصادق، **سؤال الاخلاق عند اركون من البعد الديني إلى افق الأنسنة والحداثة**، مجلة تدفقات فلسفية، المجلد 3، العدد 1، 2022

17.عبد المقصود سالم، **توظيف مفهوم تربية المستقبل عند ادغار موران في منهج التربية الإسلامية**، المجلد 6، العدد31، 2012.

18.عبد النور شرقي، **سؤال الاخلاق في فكر محمد اركون**، مجلة العلوم الاجتماعية والإنسانية، المجلد 13، العدد 1، 2023

19.عتيقة بلعقروز، **اتيقا الفهم عند ادغار موران**، مجلة المعيار، المجلد 26، العدد 4، 2022.

20.علاء كاظم مسعود، **ابستيمولوجيا التعقيد عند ادغار موران**، مجلة كلية التربية، الجزء 1، العدد 37، 2019.

21.فاهم بن عاشور، **الدور المعرفي للتربية المستقبلية من منظور ادغار موران**، جامعة الجزائر 2، (دس).

22.مخلوف سيد أحمد، **الفكر المركب واساس فلسفة التربية عند ادغار موران**، آفاق فكرية، 2020.

23.يوسف التبس، **في فكر ادغار موران**، مجلة ضفاف، العدد 7، 2022.

* ***الاطروحات:***

1. سارة جديد، **الرؤية التعقدية ومنطقها الابستيمولوجي لدى ادغار موران**، أطروحة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه في الفلسفة، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة الحاج لخضر باتنة، (دس).
2. صلعة محمد، **التنمية البشرية في ضوء الفكر الغربي المعاصر ادغار موران أنموذجا**، أطروحة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه في الفلسفة، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة جيلالي ليابس سيدي بلعباس، 2020 – 2021.

3. فاهم بن عاشور، **الفكر المركب بين التنظير الأخلاقي والتطبيق التربوي عند ادغار موران**، أطروحة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه في الفلسفة، كلية العلوم الإنسانية، جامعة الجزائر2، 2019 – 2020.

4. وحيد بلخضر، **المعرفة والثقافة عند ادغار موران**، أطروحة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه في الفلسفة، كلية العلوم الاجتماعية، جامعة وهران 2، 2020 – 2021.

* ***الموسوعات والمعاجم:***

1. ابن منظور، **لسان العرب**، الجزء 1، دار صادر، بيروت، ط1، 1990.
2. اندريه لالاند، **موسوعة لالاند الفلسفية**، ترجمة: خليل احمد خليل، منشورات عويدات، بيروت، ط2، 2001.
3. جميل صليبا، **المعجم الفلسفي (بالألفاظ العربية والفرنسية والإنكليزية واللاتينية)**، الجزء 1، دار الكتاب اللبناني، بيروت، 1982.
4. جميل صليبا، **المعجم الفلسفي (بالألفاظ العربية والفرنسية والإنكليزية واللاتينية)** ، الجزء 2، دار الكتاب اللبناني، بيروت، 1982.
5. جورج طرابيشي، **معجم الفلاسفة (الفلاسفة – المناطقة – المتكلمون – اللاهوتيون – المتصوفون)**، دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت، ط3، 2006.
6. عبد الرحمن بدوي، **موسوعة الفلسفة**، الموسوعة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ط1، 1984.
7. مراد وهبة، **المعجم الفلسفي**، دار قباء الحديثة، القاهرة، 2007.

* ***المواقع الالكترونية:***

1. ادغار موران، **لماذا تعليم الفهم الإنساني؟**، ترجمة: محمد بالراشد، مجلة التنوير، العدد 17، 2016، https://tanwir.com.
2. الجزيرة، الموسوعة، **من هو المفكر والفيلسوف ادغار موران؟**، 2018، https://www.aljazeera.net.

3. جلال الدريدي، **ادغار موران والفهم المركب للديمقراطية**، مؤمنون بلا حدود، 2018، https://www.mominoun.com.
4. عبد الوهاب البراهيمي، **التربية المركبة عند ادغار موران: براديغم جديد لتربية المستقبل**، 2021، https://www.anfasse.org.

فهرس الأعلام

فهرس الأعلام

- **ادغار موران**؛ فيلسوف وعالم اجتماع فرنسي معاصر منحدر من اسرة يهودية يونانية ولد سنة 1921. ص 21، ص34.
- **ارسطو** حوالي (384 – 322) ق.م فيلسوف يوناني يعد واضع الميتافيزيقا وعلم المنطق، ذو نزعة تجريبية عقلانية (واقعي) من أبرز مؤلفاته الاورغانون. (انظر: ولتر ستيس، تاريخ الفلسفة اليونانية، تر: مجاهد عبد المنعم مجاهد، دار الثقافة للنشر والتوزيع، القاهرة، 1984، ص 209). ص11.
- **افلاطون** حوالي (347 – 429) ق.م فيلسوف يوناني تلميذ سقراط وجعله الشخصية الأساسية في محاوراته، يرى ان معطيات الحواس مجرد ظواهر والحقائق انما تتمثل في الصور والمثل التي لا تتغير. (انظر: ولتر ستيس، تاريخ الفلسفة اليونانية، المرجع السابق، ص 143).ص 11.
- **اميل دوركايم** (1858- 1917) فيلسوف فرنسي اجتماعي من كبار مؤسسي مدرسة علم الاجتماع في فرنسا، ذو نزعة وضعية في دراسة الحوادث الاجتماعية ، من مؤلفاته الانتحار (انظر: عبد الرحمن بدوي، موسوعة الفلسفة، الموسوعة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ط1، 1984 ، ص 480) ص18.
- **أناكسيمنس** (حوالي 588 -525) ق م، فيلسوف يوناني، من الفلاسفة الطبيعيين ارجع اصل الكون الى الهواء. (انظر: ولتر ستيس، تاريخ الفلسفة اليونانية، المرجع السابق، ص 35) ص 23.
- **ديكارت** (1596-1650) فيلسوف فرنسي، عالم رياضي فيزيائي، يلقب "اب الفلسفة الحديثة"، فلسفته روحية عقلانية، اخترع نظام الاحداثيات الدكارتية الذي يعتبر ركيزة الهندسة التحليلة، من مؤلفاته تأملات في الفلسفة الأولى (انظر: جورج طرابيشي، معجم الفلاسفة، المرجع السابق، ص 645)ص 26.
- **سقراط** (حوالي 370 -ق. م) فيلسوف يوناني امن بإمكان الوصول إلى المعرفة الحقة عن طريق العقل وجعل الفضية وليدة المعرفة. (انظر: ولتر ستيس، تاريخ الفلسفة اليونانية، المرجع السابق، ص 113). ص11.
- **طه عبد الرحمن** (1944)، فيلسوف مغربي، متخصص في المنطق وفلسفة اللغة والأخلاق. (أحمد الفراك، طه عبد الرحمن: سيرة مختصرة، منار الإسلام، 2023، https://islamanar.com/taha-abdel-rahman-2/) ص 87.
- **علي شريعتي** (1933- 1977)، مفكر مسلم أيراني من آثاره؛ طرق معرفة الإسلام، مسؤولية المثقف، بناء الذات الثورية. (سوهيلة لغرس، فكر علي شريعتي، مجلة آفاق للأبحاث السياسية والقانونية، المجلد 6، العدد2، 2023، ص 77) ص 80.
- **غاستون باشلار** (1884- 1962)، فيلسوف فرنسي من الأسماء البارزة في فلسفة العلوم، يعرف في مجال الابستيمولوجيا بمفهوم القطيعة الابستيمولوجية ، ظاهرتي (انظر:

فهرس الأعلام

- **ايمانويل كانط** (1724- 1804) فيلسوف الماني من اهم الفلاسفة المؤثرين في الثقافة الأوروبية الحديثة، فلسفته مثالية نقدية. من مؤلفاته نقد العقل العملي ، نقد ملكة الحكم (انظر: جورج طرابيشي، معجم الفلاسفة، دار الطليعة، بيروت، ط3، 2006، ص 513) ص 16.
- **باروخ سبينوزا** فيلسوف هولندي، ينطلق من عكس المألوف عند سائر الفلاسفة تنطلق فلسفته من الله ثم تنزل الى سائر الموجودات، من مؤلفاته الاخلاق، رسالة سياسية (انظر: عبد الرحمن بدوي، موسوعة الفلسفة، المرجع السابق ، ص 136)ص 15.
- **بليز باسكال** (1623 – 1662) فيلسوف، رياضي وعالم فيزياء فرنسي. (انظر: عبد الرحمن بدوي، موسوعة الفلسفة، المرجع السابق، ص 353)ص 22.
- **جان جاك روسو** (1712 – 1778) من اهم فلاسفة عصر التنوير والعقد الاجتماعي. (انظر: جورج طرابيشي، معجم الفلاسفة، المرجع السابق، ص 328)ص23.
- **جون ديوي**(1859- 1952) عالم نفساني وفيلسوف امريكي ذو نزعة براغماتية (انظر: عبد الرحمن بدوي، موسوعة الفلسفة، المرجع السابق، ص 499)ص20.

جورج طرابيشي، معجم الفلاسفة، المرجع السابق، ص 143)ص 25.

- **فريديريك هيجل** (1770- 1831) فيلسوف الماني، من مؤسسي المثالية الألمانية، طور فكرة الجدلية والمنطق الجدلي الذي يقر ان التاريخ والأفكار نتاج وجود أطروحة ونقيضها وتركيب بينهما، وجوهر الفلسفة لديه القول بالفكرة المطلقة. (انظر: جورج طرابيشي، معجم الفلاسفة، المرجع السابق، ص 721)ص 24.
- **كارل ماركس** (1818-1883) فيلسوف واقتصادي الماني، اشتهر بجدليته المادية التاريخية مذهبه مادي. من مؤلفاته رأس المال (انظر: جورج طرابيشي، معجم الفلاسفة، المرجع السابق، ص 618)ص 26.
- **ليفي بريل** (1857- 1939)، فيلسوف وعالم اجتماع فرنسي. (انظر: جورج طرابيشي، معجم الفلاسفة، المرجع السابق، ص 609)ص 19
- **محمد اركون** (1928 – 2010)، فيلسوف ومفكر عربي جزائري، من أبرز مؤلفاته الإسلام الاخلاق والسياسة، نزعة الأنسنة في الفكر العربي. ص83.
- **هير اقليدس** (حولي 540) ق.م، فيلسوف يوناني اشاع فلسفة الصيرورة والتغير الدائم في جميع الأشياء، والثبات والذاتية ليست إلا اوهاما. (انظر: ولتر ستيس، تاريخ الفلسفة اليونانية، المرجع السابق، ص 69) ص 23.

فهرس المحتويات

فهرس المحتويات

اهداء .....-

شكروعرفان .....-

مـقدمة ..... أ-هـ

الفصل الأول: التأصيل الفلسفي للأخلاق 7

المبحث الأول: التأسيس المفاهيمي والكرونولوجي للأخلاق.....9

1- مفهوم الاخلاق.....9

2- تطور الفكر الأخلاقي في الفلسفة..... 11

المبحث الثاني: الحياة الفكرية والمرجعيات الفلسفية لموران.....21

1- فلسفته..... 21

2- المرجعية الفكرية للفكر الكوكبي..... 23

المبحث الثالث: أزمة الاخلاق والحداثة الغربية.....26

1 -اسطورة التقدم..... 26

2 -اسطورة التحكم..... 29

3- اسطورة السعادة..... 30

الفصل الثاني: المنظومة الأخلاقية الكونية في فكر "موران" 33

المبحث الأول: في ماهية الفكر المركب.....35

1- مفهوم الفكر المركب عند "موران "pensée complexe"..... 35

2- مبادئ الفكر المركب..... 38

3- مفهوم الاخلاق الكونية..... 42

المبحث الثاني: اخلاقيات العيش المشترك.....45

1- التحاور الثقافي..... 45

فهرس المحتويات

2- التسامح..... 47

3- التضامن الأخلاقي للإنسانية..... 49

المبحث الثالث: اخلاقيات الفهم.....52

1- عوائق الفهم..... 52

2- كونية اخلاق الفهم..... 56

3- اخلاق التواصل الإنساني..... 59

الفصل الثالث: رهان الفكر الكوكبي الأخلاقي بين التنظير والتطبيق 63

المبحث الأول: المشروع التربوي واصلاحه.....65

1- ماهية التربية..... 65

2- مهمة المربي..... 67

3- التربية والأخلاق الكونية..... 70

المبحث الثاني: البعد الكوكبي للفكر الاخلاقي.....73

1- الأزمة الكوكبية وتجاوزها..... 73

2- السياسة *الحضارية..... 74

3- الديمقراطية..... 77

المبحث الثالث: آفاق الفكر الأخلاقي الكوكبي في الفكر العربي الإسلامي.....80

1- الاخلاق في فكر شريعتي..... 80

2- الاخلاق في فكر اركون..... 83

3- الاخلاق من منظور طه عبد الرحمن..... 87

خاتمة 93

قائمة المصادر والمراجع 97

فهرس الأعلام..... 104

فهرس المحتويات

فهرس المحتويات 107

الملخص..... 110

الملخص

الملخص:

يعد سؤال الاخلاق من اكثر المواضيع مناقشة في الفكر الفلسفي الغربي تحديدا، ومن بين المشاريع الفكرية المعاصرة التي عنت بالدراسات الأخلاقية، ما قدمه الفيلسوف الفرنسي **ادغار موران،** الذي سعى لفهم وتطوير الفكر الأخلاقي وإضفاء بعد جديد محاولا بذلك التخلص من مشكلات او بتعبير أدق أزمات الحداثة في حياة الانسان الراهن، فرغم ما توصل اليه من تقنية وعولمة ساهمت في تطوير الجانب المادي من الحياة، إلا اننا نشهد تراجعًا في مستوى الحياة المعنوية او الروحية بتعبير ادق، لذلك عمل **موران** على تحرير الفكر وإرساء أسس لأخلاقيات تحمل بُعداً كونيا يتماشى مع تحديات العصر، يتجه نحو الاهتمام بالإنسان وكرامته متجاوزا النظرة الاقصائية للآخر.

الكلمات المفتاحية: ادغار موران، الاخلاق، الكونية، الفكر المركب، اخلاقيات الفهم.

Abstract:

The question of ethics is one of the most important topics of discussion in Western philosophical thinking. Among the contemporary intellectual projects concerned with ethics studies, the French philosopher **Edgar Moran,** who sought to understand and develop moral thinking and to give a new dimension in order to try to eliminate problems or more precisely the crisis of modernity in human life. Despite his technology and globalization, which have contributed to the development of the material aspect of life, we are witnessing a decline in the level of moral or spiritual life in a more precise sense.

Keywords: Edgar Moran, ethics, cosmology, complex thinking, ethics of understanding.